



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية



محاضرات في مقياس مدارس ومناهج

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى تكوين أساسي

علوم اجتماعية

من إعداد الأستاذ: المكّي فتحي

أستاذ محاضر "ب"

السنة الجامعية: 2024/2023

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
01	مقدمة
02	-1 المعرفة
04	-2 العلم
09	-3 البحث العلمي
12	-4 مفهوم المنهج العلمي
15	-5 أهمية المنهج العلمي
16	-6 العمليات الأساسية في المنهج العلمي
19	-7 العناصر الأساسية في المنهج العلمي
20	-8 خطوات المنهج العلمي
21	-9 مراحل تكون المنهج العلمي
22	-10 الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي
23	-11 المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية والإنسانية
24	-12 المقارنة بين العلوم الاجتماعية من جهة العلوم الطبيعية
25	-13 تصنيفات المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية
35	-14 المنهج الكمي والكيفي
43	-15 الموضوعية والذاتية
48	-16 المدارس الكبرى
48	-1-16 المدرسة الإسلامية
53	-2-16 المدرسة الوضعية الكلاسيكية
57	-3-16 المدرسة الوضعية الحديثة
60	-4-16 المدرسة الماركسية الكلاسيكية
65	-5-16 المدرسة الماركسية الحديثة
67	-6-16 المدرسة البنائية الوظيفية
73	-7-16 المدرسة البنوية
77	خاتمة
78	قائمة المراجع

بطاقة تقنية للمقياس:

الأستاذ: المكّي فتحّي

البريد الإلكتروني: f.elmekki@univ-dbk.m

المؤسسة: جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة

الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: العلوم الاجتماعية

المستوى: السنة الأولى تكوين أساسي

عنوان الوحدة: وحدات التعليم المنهجية

المقياس: مدارس ومناهج

الرصيد: 2

المعامل: 2

طريقة التقييم: محاضرة + أعمال موجهة

أهداف التعليم:

- التعرف على أهم مبادئ البحث العلمي.
- التعرف على مختلف المناهج ومحاولة معرفة أوجه الاختلاف والتشابه بينها.
- التعرف على أهم المدارس المنهجية وكذلك أهم مبادئها ومنطلقاتها العلمية والمنهجية.

المعارف المسبقة:

وصف تفصيلي للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم.

الاطلاع والدراسة والتفكير بمعنى استخدام القدرات العقلية التي منحت للإنسان من حيث القدرة على التخيل والتحليل والربط.

إن البحث العلمي في أبسط تعريف له هو الدراسة الموضوعية التي يقوم بها الباحث في أحد الاختصاصات العلمية والتي تهدف في الأساس إلى معرفة واقعية وجمع معلومات ومعطيات تفصيلية عن مشكلة معينة.

وعلى هذا فالبحث العلمي هو عملية مخطط لها تتسم بالموضوعية وتعتمد على التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج محددة.

وتكتسي البحوث العلمية أهميتها بازدياد اعتماد الشعوب والأمم خاصة في تحقيق التطور والتقدم الحضاري، وحاجة الإنسان المتزايدة لما يقدمه العلم من حلول لمشاكله، ولضمان نجاح أي بحث عملي لابد للباحث أن يستند إلى خطوات معينة كتحديد المنهج وأدوات البحث واختيار العينات المناسبة، حتى يتمكن من تقديم إجابات معقولة على الإشكالية المطروحة.

ومما لا شك فيه أن هذه المناهج والأدوات والعينات المتنوعة والمختلفة يختارها الباحث بعناية شديدة وفق مدارس واتجاهات علمية.

وعموما تزخر المنهجية بكم هائل من المدارس والاتجاهات والنظريات الضاربة في التاريخ كالمدرسة الإسلامية، والوضعية والمدرسة الوظيفية والماركسية...إلخ، حيث أن كل اتجاه ساهم بشكل أو بآخر في إثراء البحث الاجتماعي من حيث الكم والكيف.

تمهيد:

المعرفة هي قدرة الفرد على استيعاب وإدراك ووعي ما يدور حوله من حقائق ومعلومات، ويتم اكتسابها من خلال التجارب أو بالملاحظة والتأمل، ويمكن الوصول إليها عن طريقة مراقبة ما قام به الآخريين والإطلاع عليه، تعد... البديهية وحضورها والسعي الدؤوب في البحث عن المجهول واكتشاف الأسرار من أساسيات روح المعرفة عند الباحثين.

وعموما فإن المعرفة في حقيقة الأمر هي كل ما يكتسبه ويجنيه الفرد من خبرات ومهارات، والتي تقوم في الأساس على التجربة والتعلم في شقيه النظري والعلمي لأي فكرة أو موضوع، فالمعرفة ثمرة التوسع في المقابلات والاتصالات والبحث والتقصي.

1-1- تعريف المعرفة:

إن منظوري العقلانية و التجريبية يصرحان أن المعرفة هي اعتقاد حقيقي مبرر، لكنهما تنحرفان في إظهار الطرق التي يمكن للمرء من خلالها أن يجد الحقيقة أو يبرر الإيمان الحقيقي، فالعقلانية ترى أن المعرفة هي نتيجة لعملية التفكير و إن خبرتنا الحسية لا تلعب أي دور و لا يمكن الحصول على المعرفة، إلا من خلال التفكير العقلاني القائم على البديهيات، أما التجريبية نادت أن الأفكار و الأشكال لا يمكن فصلها عن الأشياء المادية و المعلومات الحسية، فالمعرفة لا يتم إنشاؤها بداهة و هي ليست فطرية في شكل حتمي بل يتم إنشاؤها من خلال واجهتنا الحسية مع العالم الحقيقي، و يتم معالجتها أخيرا بواسطة أذهاننا.¹

إذن معرفتنا هي مجموع مفاهيمنا ووجهات نظرنا و مقترحاتنا التي تم تأسيسها و اختبارها باعتبارها انعكاسات صحيحة بقدر ما تذهب للواقع الموضوعي، كما أنها في الأساس منتج اجتماعي، إنها مبنية اجتماعيا كنتاج للنشاط الاجتماعي للرجل.²

و المعرفة كذلك تبنى من قبل أفراد يتعاونون مع بعضهم البعض، و يعتمدون على بعضهم البعض و ينقلون تجاربهم و أفكارهم و بالتالي فقط في المجتمع تكتسب المعرفة و تبنى، و تكمن جذورها في الأنشطة الاجتماعية للإنسان و

¹ Ettore Bolisani ,Constantin Bratianu, Emergent Knowledge Strategies Strategic Thinking in Knowledge Management, Knowledge Management and Organizational Learning, Volume 4, p 2-3.

² Morice Cornforth, the theory of knowledge ,international publishers, New York,1955, p 149.

يتم بنائها من خلال تبادل الخبرات و الأفكار بين أفراد المجتمع في سياق مختلف أشكال نشاطهم الاجتماعي.¹ ومنه فإكتساب المعرفة و بنائها بطبيعتهما هي دائما سيورة انتقال من الجهل إلى المعرفة، من عدم معرفة الأشياء إلى معرفتها ، سواء نظرنا إلى معرفتنا بشكل عام أو معرفتنا بشكل معين، فإن الحالة دائما أننا لم نعرف شيئا أولا ثم اكتسبنا المعرفة تدريجيا، و اعتبر العديد من الفلاسفة أن المعرفة لا يمكن اشتقاقها إلا من المعرفة السابقة لذلك افترضوا أنه يجب أن يكون هناك يقين أساسي تشتق منه المعرفة، و هذا يقودهم إلى استنتاجين متعارضين و لكن مضللين بنفس القدر، فمن ناحية يخرعون مبادئ مختلفة يقولون أنها مؤكدة ثم يزعمون أنهم يعرفون و أثبتوا كل الافتراضات المستخلصة من هذه المبادئ، و من ناحية أخرى فإنهم ينكرون جزءا كبيرا من معرفتنا الحقيقية لأنه لا يمكن استنتاجها.²

1-2-2- أنواع المعرفة

1-2-2-1- المعرفة الحسية أو معرفة الخبرة الذاتية:

وتعد أقدم أنواع المعرفة الإنسانية، نظرا لطبيعتها التي تقوم على مجرد تكوين المعرفة والتصورات بناء على ما تلمسه حواس الإنسان من ظواهر طبيعية أو غيرها.

فالمعرفة في هذا الطور تقتصر على مجرد الملاحظة البسيطة للظواهر دون أن يحاول الإنسان أن يتعمق إلى ما وراء الظاهرة من أسباب وعلاقات، وتسمى بالمعرفة الحسية لأنها تعتمد على الحواس، على ما تلمسه اليد، أو تراه العين، أو تسمعه الأذن مثلا ملاحظة الشخص العادي لتعاقب الليل والنهار، أو حالة المد والحزر، فالإنسان العادي في هذا الطور من المعرفة يلاحظ هذه الظواهر، ولكنه لا يحاول أن يخضعها للحجج والبراهين ليعرف لماذا أتحدث عن هذه الظواهر وكيف تحدث؟³.

1-2-2-2- المعرفة الفلسفية:

تجاوزت المعرفة الفلسفية حدود الواقع والعالم الطبيعي ، وارتقت إلى العالم ما بعد الطبيعة لتبحث في الوجود كله، علله ومبادئه الأولى، وفي مسائل أكثر ابتعادا عن الواقع المادي كوجود الله، وخلود النفس وغيرها، وهي تهتم بالبحث عن المبادئ الكلية للوجود وتحاول أن تفسر الأشياء في ضوء عللها، ومبادئها الأولى.

¹ Same previous reference, p 150.

² Same previous reference, p 163.

³ ابراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 23.

وتختلف المعرفة الفلسفية عن المعرفة العلمية من حيث المنهج وأسلوب التفكير، فالمسائل الفلسفية يتعذر الرجوع فيها إلى الواقع وحسمها بالتجربة، والبحث الفلسفي لا يهتم بالجزئيات، بل يحاول تفسير الأشياء بالرجوع إلى عللها ومبادئه الأولى¹.

1-2-3- المعرفة العلمية:

مع نضوج العقل البشري وتطوره، وتراكم المعرفة الإنسانية بالتجربة والتأمل، ومع تزايد متطلبات الإنسان واحتياجاته في شتى المجالات، لم تعد المعرفة التقليدية بنوعيتها الحسية التجريبية والفلسفية التأملية، بقادرتين على سبر أغوار الطبيعة، والمجتمع أو الإجابة الشافية على كثير من التساؤلات التي بدأت تطرح أمام الإنسان مع ازدياد احتكاكه بالواقع فجاءت المعرفة العلمية المرتكزة على التفكير والبحث العلميين لتواكب هذه التحولات وتجيّب عن العديد من التساؤلات، كل ذلك بفضل ذلك المارد العملاق، الذي امتطاه الإنسان، ولا يدري إلى أين ينتهي به المطاف، أنه العلم أمل وخير في بدايته وخوف وترقب من نتائجه².

خلاصة:

ما يمكن قوله حول المعرفة هو أنها تمتاز بخاصية التراكمية فجميع أنواع المعرفة سواء الحسية أو الفلسفية التأملية جميعها صحيحة وتدخل تحت نطاق الامتداد المعرفي والتراكمي.

2- العلم

تمهيد:

يعتبر العلم أسلوب منهجي لبناء وتنظيم المعرفة في صورة تفسيرات وتوقعات قابلة للاختبار، فالعلم على هذا هو الطريقة المتبعة في البحث والاستقصاء للتوصل إلى المعرفة العلمية.

وفي الحقيقة أن العلم ركيزته الأساسية هي المعرفة، فالعلم يعني الإحاطة بالحقائق الكلية والمركبة، وعليه يطلق العلم عادة على مجموعة الحقائق الكلية التي تجمعها جهة واحدة.

1-2- تعريف العلم

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص ص 2-3.

² إبراهيم أبراش، مرجع سبق ذكره، ص ص 30-31.

كلمة العلم من أشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا. ويعد عصرنا الحالي عصر عبادة العلم بما يعتره من تغيرات، ومع ذلك فإن هذه الكلمة مازال يكتنفها الغموض والإبهام، وقليل من العلماء من يدرك ما هو العلم.

وعموما فكلمة العلم في دور من أدوارها تطلق على ما يضاد الجهل بنوع محدود من المعارف، فنعتبر حال هذه الكلمة عند العرب مثلا في حالة جاهليتهم فقد كانت تطلق على ما ينافي الجهل بمعارف الجاهليين المحدودة، وكانت لا تتعدى الشعر والكهانة والقيافة والخطابة والإسهاب، فلما ظهر الإسلام كان يراد من العلم ما ينافي الجهل بما ظهر في المعارف الجديدة وهي الكتاب والسنة وأخبار الملاحم، ولما ازدادت معارف العرب صارت تطلق على ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة كالفقه والتفسير وشرح السنة والتاريخ وطبقات رواة الحديث والنحو، ثم انتشرت العلوم الكونية فيهم فصار يستعملهما كل فريق فيما هو بسبيله فاتسع مدلولها اتساعا يناسب اتساع مجالات المعارف الجديدة¹.

وعلى هذا الأساس للعلم تعريفات عديدة ومتنوعة فهناك ما أكد على أن العلم إما أن يكون نظريا أو تطبيقيا، فالنظري يتوجه إلى شرح للواقع، والتطبيقي يتوجه إلى التأثير في الواقع، وهناك من أكد على وجوب التطبيق العملي والتجريبي للنظريات التي تكون أو تؤلف العلم، فالعلم أساسا يجب أن يتألف من نظريات متعددة تفسر حدوث الظواهر في موضوع العلم، هذه النظريات يجب أن تتوفر فيها شروط محددة منها:

- أن تتألف من قوانين محددة يمكن تطبيقها واقعا.
- أن تكون النظرية متوافقة ومنسجمة مع مجموعة النظريات السابقة التي شكلت العلم.
- أن تشكل بعناصر بسيطة يسهل فهمها والتعرف عليها من طرف المختصين.
- أن تفسر الظاهرة بشكل دقيق وواضح، وتراعي التنبؤات المستقبلية لها.
- أن تستجيب للحالات الشاذة التي تظهر في مجالها وتفسرها.
- أن يتم اختبارها من قبل المختصين بسهولة ويسر.
- أن يتم التوصل إلى قوانينها بطريقة علمية².

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، العلم والبحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط8، 2008، ص1.

² ماجد مجد الخياط، أساليب البحث العلمي، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 16.

تتمثل وظائف العلم في وصف وتفسير الظواهر موضوع البحث، ولقد كان فرانسيس بيكون وجون ستيوارث ميل وغاليلو لا يقبلون الأسس الصورية القبلية للعلوم التجريبية، ومع ذلك فقد كانوا لا يقبلون الاتجاه الذي يعتبر الوصف وظيفة أساسية للعلم، وذلك باعتبار أن العلم لا يعتمد على الوصف، وإنما يعتمد على الوصف والتفسير، وقد كان لهذا الاتجاه أنصاره، ومؤيدوه إذ ذهب شرثمان وزملاؤه " إلى أن الوظيفة المبدئية للنموذج العلمي وتفسيره أكثر منها وصفية¹.

وأثر اتجاه شرثمان وزملائه على فورسز وريشر، وتجلى ذلك في مؤلفهما " مناهج البحث الاجتماعي " 1973. إذ وضعوا الوظيفة التفسيرية في وضع معين بالنسبة للعلم².

وقد كان التأكيد على الوظيفة التفسيرية للعلم راجع في أساسه لتلك العلاقات المباشرة بين التفسير والتنبؤ كهدف للعلم، وذلك ما جعل البعض يهتم بإبراز الوظيفة التفسيرية في العلوم الاجتماعية، لكي تحتل مكانتها العلمية بين العلوم الطبيعية الأخرى، وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهر اتجاه جديد وقف على رأسه كل من ارنست ماخ وأستفالد وكارل بيرسون يرفض اعتبار القانون العلمي قانون تفسيريا فقط وإنما هو قانون وصفي أيضا، وذلك ما جعلهم يعتبرون الوصف وظيفة أساسية.

وذهب البعض إلى القول بأن الوصف هو الذي يعبر عن الموقف العلمي الدقيق، فالعلم يجيب عن الكيف بمعنى أنه مجرد وصف لما يحدث بالفعل، وإذا ما أراد العلم أن يتجاوز حدود الوصف، فإنه يحتاج للقوانين العامة لكي يصبح تفسيريا ويدور التفسير العلمي حول العلاقات العامة في حد ذاتها ويتناولها بالتأويل والتفسير، وقد اعتبر كينث بابلي الوصف والتفسير وظيفتين أساسيتين للعلم لتحقيق الفهم كهدف أولي للعلم³.

وأثر اتجاه شرثمان وزملائه على فورسز وريشر، وتجلى ذلك في مؤلفهما " مناهج البحث الاجتماعي " 1973. إذ وضعوا الوظيفة التفسيرية في وضع معين بالنسبة للعلم⁴.

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، أصول البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، 2010، ص 26.

² محمود فهمي زيدان، الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1977، ص ص 146-147.

³ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص ص 26-27.

⁴ محمود فهمي زيدان، مرجع سبق ذكره، ص ص 146-147.

وقد كان التأكيد على الوظيفة التفسيرية للعلم راجع في أساسه لتلك العلاقات المباشرة بين التفسير والتنبؤ كهدف للعلم، وذلك ما جعل البعض يهتم بإبراز الوظيفة التفسيرية في العلوم الاجتماعية، لكي تحتل مكانتها العلمية بين العلوم الطبيعية الأخرى، وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهر اتجاه جديد وقف على رأسه كل من ارنست ماخ وأستفالد وكارل بيرسون يرفض اعتبار القانون العلمي قانون تفسيريا فقط وإنما هو قانون وصفي أيضا، وذلك ما جعلهم يعتبرون الوصف وظيفة أساسية.

وذهب البعض إلى القول بأن الوصف هو الذي يعبر عن الموقف العلمي الدقيق، فالعلم يجب عن الكيف بمعنى أنه مجرد وصف لما يحدث بالفعل، وإذا ما أراد العلم أن يتجاوز حدود الوصف، فإنه يحتاج للقوانين العامة لكي يصبح تفسيريا ويدور التفسير العلمي حول العلاقات العامة في حد ذاتها ويتناولها بالتأويل والتفسير، وقد اعتبر كينث بايلي الوصف والتفسير وظيفتين أساسيتين للعلم لتحقيق الفهم كهدف أولي للعلم¹.

2-3- الفرق بين العلم و المعرفة :

العلم هو إدراك الشيء بحقيقته أو إدراك صفاته².

أما المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلا عما سواه و العلم يكون مجملا و مفصلا، فكل معرفة علم و ليس كل علم معرفة³.

والمعرفة إدراك الشيء بتفكير و تدبر لأثره، و هي أخص من العلم ، وتتعلق المعرفة بذات الشيء و العلم يتعلق بأحواله.

المعرفة علم لعين الشيء مفصلا عما سواه، بخلاف العلم فإنه قد يتعلق بالشيء مجملا⁴.

المعرفة نوع مخصوص من العلم ، يتوصل إليه بالتدبر و التفكير، و يغلب عليه التعلق بالذوات ، وضدها الإنكار.

أما العلم فهو أعم من المعرفة و يغلب عليه التعلق بالصفات و الأحوال و ضده الجهل⁵.

أما الفرق في اللغة فكلمة العلم في اللغة كما وردت في المعاجم أصلها علم مأخوذة من علامة، ومنه معالم الثوب والأرض، والعلم من المصادر التي تجمع، والمعلم هو الأثر الذي يستدلّ به على الطريق، والعلم هو نقيض الجهل.

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص ص 26-27.

² مكي الحسيني، في العلم و المعرفة و الفرق بينهما، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلة المجمع العلمي العربي سابقا)، مج90، ج 3، 2017، ص 623.

³ نفس المرجع السابق، ص 624.

⁴ نفس المرجع السابق، ص 625.

⁵ نفس المرجع السابق، ص 627.

أما المعرفة فهي ضد النكر أي من العُرف، ومصدره التعرّف أي تطلب الأمر أو الشيء، وعرفه الأمر أي أعلمه به وعرفه إيّاه، والعرفان والمعرفة هو العلم بالشيء، حيث إنّ المعرفة تأتي بعد العدم أو الجهل بالشيء، فكأن الأمر كان خافياً عن الذهن ثمّ تجلّى أمامه ليصبح جلياً وواضحاً في الإدراك والذهن.

والفرق اصطلاحاً: تُعتبر المعرفة عند بعض الناس أكثر خصوصيّة من العلم، لأنّ المعرفة هي العلم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، إذ إنّ كل معرفةٍ تعتبر علماً، ولا يُعتبر كل علمٍ معرفة، لأنّ لفظ المعرفة يعني تمييز هذا المعلوم عمّا سواه، أما لفظ العلم فلا يفيد هذا الأمر.

المعرفة يتم قولها بنوع من التدبر والتفكير، وتُستخدم في موضع آثاره مدركة، ولا يدرك ذاته، كقولنا تعرّف على الله، أما العلم فيُستخدم في إدراك الذات، كأن يقال لقد عرفت زيداً ولا يقال قد علمت زيداً، ومن هنا نعلم بأن العلم يكون بالاكْتساب، حيث إنّ الله تعالى قد خص الإنسان بالعلم، والمعرفة تقال بعد استنبات المدرك المحصول، خاصةً عند تكرار إدراكه، والمعرفة عند العامة فوقوعها ضرورةً فطريّة، ويلزم وقوعها الاستدلال والنظر، وقد قال البعض أن المعرفة ناتجة عن العقل، أما البعض الآخر فيرون بأن المعرفة لا يمكن أن تكون إلا مكتسبة، وليس من الضرورة وقوعها لارتفاع الكلفة.¹

كما أن العلم هو الاستدلال الفكري، أما المعرفة فهي العلم التلقائي "Intuitive"، وهي أوسع وأشمل من العلم، تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، والتمييز بينهما يبنى على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف، فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي وخطواته في التعرف على الظواهر والكشف عن الحقائق الموضوعية، فإنه يصل إلى المعرفة العلمية، ولن يستطاع بلوغ الكفاية في العلم حتى تقدر المعرفة حق قدرها.

يقول غسوتاف جرونباوم "Gustave E. Von Grunebaum": "ثمة مجموعة أخرى من الاتجاهات الأساسية دخلت في طور الإنسان المثالي، وإن يكن ذلك على مستوى أقل أهمية شيئاً ما، أعظمها نفوذاً ذلك التقدير العظيم والتوفير العميق للمعرفة من حيث هي، وبغض النظر عن واقع محتوياتها، فإنها آية لا غنى عنها في الدلالة على الإنسانية الحقة، كما أن الجهالة أشد العيوب المشوهة لها".

كما أوضح زيمان "Ziman" عندما صاغ اصطلاحه المعروف وهو "المعرفة العامة" بأنه لكي تصبح المعرفة حقيقية أو اكتشافاً، ينبغي أن تدخل في نطاق الملكية العامة للبشر، وأن تصبح جزءاً من تراثها العام، وقد أكد

¹ ملتقى الباحثين السياسيين العرب، الفرق بين العلم و المعرفة، سحب من الموقع: [https://arabprf.com/?p=2074#:~:text="](https://arabprf.com/?p=2074#:~:text=) ،

زمان أيضا خاصية المعرفة العلمية بوصفها المعرفة التي ينعقد بشأنها اتفاق عام في الرأي من حيث صيغتها ومنفعتها.

وفي القرن "السادس عشر"، ظهر فرنسيس بيكون "Francis Bacon" في مقولته المشهورة، التي كثيرا ما يستشهد بها وهي "المعرفة هي القوة ووعي بالطاقة الكامنة في المفاهيم الجديدة للعلم".¹

خلاصة:

وفي الأخير يمكن القول أن العلم فهو بناء مترابط الأجزاء والوحدات، وهو معرفة منظمة تنتج من البحث والتفكير ويحدث ويتطور نتيجة جهود إنسانية منظمة تتضمن فهم الظواهر وتفسيرها على أساس علائقي، فهو يعتمد على الحقائق التي يمكن التأكد منها من خلال الملاحظة والتجربة وعليه يمكن القول أن العلم هو المعرفة والعكس غير صحيح.

3- البحث العلمي

تمهيد:

إن تطور أي مجتمع يكون نتيجة البحث العلمي الذي يعد السبيل في البحث عن الحقيقة وإيجاد الحلول المختلفة لمختلف المشاكل والظواهر الاجتماعية عبر مختلف المجتمعات، ففي وقتنا الحالي يقاس تقدم المجتمع بتقدم البحث العلمي، وهذا ما أثبتته مختلف الدراسات في هذا المجال، وهذا ما سنحاول التطرق إليه ضمن عناوين هذا المحور.

3-1- مفهوم البحث العلمي:

البحث العلمي هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة أو اكتشاف حقائق جديدة عن طريق المعلومات الدقيقة التي يتم جمعها بإتباع أساليب علمية محددة، وتختلف هذه الأساليب تبعا لمجال المشكلة أو المعلومات المراد دراستها، ففي المجال الإنساني تتكون هذه الأساليب كأدوات لجمع البيانات والمعلومات من الملاحظة و المقابلة والوثائق إضافة إلى الاستبيان هو يرى الكاتب أن البحث العلمي مجموعه من المناهج والخطوات المنظمة والمتكاملة تستخدم في اختبار فرضيات أو أسئلة الدراسة بهدف التوصل إلى نتائج جديدة تفيد البشرية ومناهج البحث العلمي تقترح باختلاف أهداف البحث العلمي ووظائفه وخصائصه، وأساليبه فهي وسيلة يحاول بواسطتها الباحث دراسة ظاهره أو مشكله ما والتعرف على العوامل المؤثرة في ظهورها أو في حدوثها

¹ رجاء وحيد دريدوي، البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارسته العملية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000، ص25.

للتوصل إلى نتائج تفسر ذلك، أو للوصول إلى حل المشكلة قيد البحث فإذا كانت المشكلة أو الظاهرة مشكلة تعليمية أو تربوية سمي بالبحث التربوي.

وتتصف طريقه البحث العلمي بالتسلسل العلمي الهادف والمنظم بحيث أن كل خطوة للضرورة تحتل وترتبط بالخطوة السابقة حيث أن تحديد مشكله الدراسة ينتج عنهم مجموعة من أسئلة الدراسة وفرضياتها والتي تحتاج إلى وسائل جمع بيانات، ومعلومات محددة للوصول إلى نتائج الدراسة وقبل قيام الباحث بإجراء أي بحث علمي ينبغي عليه النظر بتمعن إلى الأمور التالية:

- البحث العلمي عاد ينشأ مع وجود فرضيه سؤال أو أسئلة مبنية على مشكلة.
- البحث العلمي يتطلب هدفا واضحا.
- البحث العلمي يلزمه نقطة محددة الإجراءات.
- البحث عادة يقسم المشكلة الرئيسية إلى مشاكل فرعية قابلة للدراسة
- البحث يتطلب جمع وتفسير البيانات في محوله لحل المشكلة قيد الدراسة¹.

3-2- خصائص البحث العلمي

يوجد خمس خصائص أساسية تميز البحث العلمي عن غيره من مناهج المعرفة ولا يعتبر البحث الذي لا يتبع هذه المبادئ بحثا علميا وهي:

3-2-1- البحث العلمي عام:

يعتمد تقدم البحث العلمي على معلومات تقدم بالمجان للباحثين ولا يستطيع الباحث خاصة في المجال الأكاديمي الإلحاح في طلب المعلومات، خاصة عند مناقشه مدى الدقة في النتائج كما يجب أن تنتقل معلومات الأبحاث بجرية من باحث لآخر، لذلك على الباحثين الالتزام بأعلى درجات الدقة عند نشر تقاريرهم بحيث تشتمل على المعلومات عن العينة والأساليب المستخدمة في اختيارها ووسائل القياس وخطوات جمع البيانات وتساعد هذه البيانات الباحثين الآخرين على تقييم البحث ومن ثم تأييد أوراق النتائج البحث بموضوعية.

وعلى الباحثين الاحتفاظ بالملاحظات والبيانات والمادة العلمية التي استخدموها في البحث، لأنه قد يطلب بعض الباحثين الآخرين معلومات عن بعض النقاط التي لم تعرض للبحث، وفي حالة الاحتفاظ بها تكون المعلومات المطلوبة متاحة.

¹ ماجد مجد الخياط، مرجع سبق ذكره، ص ص 22-23.

3-2-2-2- موضوعي:

يتميز العين بالموضوعية للضيافة عن العلم قواعد تتحكم في أي شذوذ أو عدم تناسب في الأحكام التي يصدرها الباحثون، ولذلك عند إجراء دراسة ما على الباحث الالتزام بقواعد وإجراءات معينه ومحددة وواضحة، وعادة تستخدم قواعد لتصنيف السلوك حتى يتمكن باحث أو أكثر من إتباع أنماط محددة من السلوك في نفس الطريقة.

3-2-3- تطبيقي:

يهتم الباحثون بكل ما يتصل بالمعرفة وقابليتها للقياس، وتنبثق كلمه التطبيق لكلمه اليونانية التجربة ويجب أن يكون الباحثون قادرين على تصور وتصنيف ما يدرسونه، وعليهم البعد عن التفسيرات الميتافيزيقية وغير الملموسة للأحداث، مثلا عندما يقول شخص ما أن ارتفاع حواجز السير في بلد ما هو قضاء وقدر فإن هذا القول يقابل بمعارضه من العلماء لأن مثل هذا القول لا يمكن تصوره أو تصنيفه أو قياسه.

وهذا يعني أن العلماء يتجنبون الأفكار المجردة، لأنهم يواجهونها كل يوم، ولكنهم يرون انه يجب تحديد المصطلحات بدقه حتى يتمكن من إجراء عمليات الملاحظة والقياس، وعلى العلماء الربط بين المصطلحات المجردة والواقع الفعلي من خلال الملاحظات المباشرة وغير المباشرة وباستخدام وسائل القياس المختلفة.

3-2-4- عمليه نظاميه وتراكمية:

لا يبدأ أي بحث علمي من نقطه الصفر ولا يعتمد بنفسه على نفسه ، كذلك لا تظهر نتائج أي بحث لمفردها ويستخدم الباحثون الماهرون الدراسات السابقة كأساس لبناء دراستهم، ومن أولى خطوات البحث العلمي مراجعة ما يتاح من أدبيات علميه متعلقة بموضوع البحث، ولذلك تقوم أي دراسة ببحثه حاله على تراكم متراكم من الأبحاث السابقة كما تساعد مراجعة الأبحاث السابقة على تحديد البحث، وتحديد نقاط مشكلة البحث والعوامل المحتملة التي يتوصلون إليها ونتائج الدراسات السابقة، ويبدأ البحث الجيد للملاحظة الدقيقة للحدث ثم يتقدم حتى ينتهي في شكل نظريات وقوانين.

3-2-5- التنبؤ:

النظرية هي مجموعة افتراضات تقدم تقديرا نظاميا لظاهرة من خلال تحديث العلاقات بين المفاهيم، ويصل الباحثون إلى النظريات باعتماد على نماذج موحدته تشرح وتفسر البيانات التي جمعت وعندما تكون العلاقات بين المتغيرات ثابتة في ظروف محددة وهي نفسها هنا يضع الباحثون القانون وتساعد النظريات والقوانين الباحثين على شرح التوافق في السلوك والمواقف والظواهر.

والبحث العلمي يهدف بشكل أساسي إلى التوصل إلى نظريات، لأن النظريات تفيد في التنبؤ بالسلوك وتتوقف دقة النظرية وقدرتها على التنبؤ الدقيق بالظاهرة أو الحدث، ويجب أن تقدم النظرية تنبؤاً مبني على تحليل البيانات، لأنه إذا قدمت النظرية تنبؤاً غير مبني على تحليل بيانات، فإنه يجب إعادة فحص هذه النظرية وربما رفضها، ولكن عندما تقدم النظرية التنبؤات مدعومة بالبيانات يمكن استخدامها للتنبؤ في مواقف أخرى¹.

3-3- أهمية البحث العلمي:

لا أحد يكاد ينكر الدور الفعال للبحث العلمي في النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي. فالبحث العلمي يفتح آفاق أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، ولم يعد البحث مقتصرًا على العلوم الطبيعية والأساسية فحسب، بل أصبح التركيز ينصب الآن على الظواهر الاجتماعية والاقتصادية.

لذا سبب الاجتهاد المفتوح أمام الباحثين لإجراء دراساتهم وأبحاثهم باستخدام المعلومات والبيانات المتوفرة والتي يمكن الحصول عليها من مصادرها الأولية أو الثانوية.

ولقد أدركت الدول المتقدمة أهمية البحث العلمي وقامت بإنشاء مراكز البحوث المتخصصة سواء في الدوائر الحكومية أو الخاصة أو مؤسسات البحث المستقلة. وتهدف جميع هذه المراكز للقيام ببحوث علمية دقيقة تتناول قضايا ومشاكل مهمة، وتقوم بجمع البيانات حولها وتصنيفها وتحليلها وإيجاد الحلول المناسبة لها، ومحاولة إبراز أهم المؤثرات على المتغيرات المختلفة، فإذا ما احتل أداء هذه المراكز فإن ذلك سينعكس سلبًا على نتائج تلك الدراسات وما يصاحب ذلك من أثر على العنصر البشري موضع الدراسة.

وانطلاقًا من تزايد من الأهمية النسبية في البحث العلمي فقط أدركت الدول النامية الحاجة إلى تطوير مراكز البحث، وإجراء المزيد من الدراسات لمواكبة التطور التكنولوجي والصناعي ولكن هذا الإدراك لن يحظى بالاهتمام الكافي لدى تلك الدول بحيث ما زالت نسبة الأنفاق على البحث والتطوير متدنية مقارنة مع الدول المتقدمة والفجوة ما زالت واسعة جدا بين البلدان المتقدمة والنامية في شتى مراحل البحث العلمي والتطوير. لذا لا بد من قيام الدول النامية بتوفير مستلزمات البحث العلمي من مواد مخبرية وأخصائين وتهيئة الأجواء العلمية المناسبة والحرية التامة للباحثين لإجراء دراساتهم بأفضل صورة.

ونظرا لإدراكنا في الوطن العربي لأهمية البحث العلمي، لقد قامت العديد من الدول باستحداث وحدات بحث وتطوير في الدوائر المختلفة، ولكن مثل هذه النوافذ تفتقر إلى الدعم المادي اللازم لشراء الأجهزة الحديثة، وتدريب الكوادر الفنية بأحدث الأساليب والطرق. وانطلاقًا من إدراك الجامعات والمؤسسات التعليمية بأهمية البحث العلمي في الوطن العربي لتخريج جيل واعي، مجتهد يقوم بإجراء الأبحاث بذكاء ومقدرة وبتجرد ونزاهة فقد ارتأت

¹ ماجد مجد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص ص 23-25.

هذه المؤسسات التركيز على تدريس مادة مناهج البحث العلمي، لإحداث نقلة نوعية عند الطالب تتمثل في قدرته على استنباط طرق جديدة ومعالجة الظواهر، وإحياء بعض المواضيع القديمة بأسلوب علمي دقيق بعيد عن السرد واكتشاف حقائق جديدة واستقراء المستقبل¹.

خلاصة:

انطلاقاً مما سبق يمكن اعتبار البحث العلمي السبيل الوحيد في حل معضلات المجتمع باختلاف مجالها (تربوية، اجتماعية، اقتصادية، معرفية...)، فهو عملية تنظيمية وإجرائية ومنهجية ووسيلة للتنبؤ وتقصي الحقائق والسعي للوصول إلى المعرفة الجديدة التي تفيد في تطور العلم والبحث العلمي وبالتالي تطور المجتمع.

4- مفهوم المنهج العلمي

تمهيد:

يعتبر المنهج العلمي الأداة والسبيل والطريق التجريبي لاكتساب المعارف، وهو الذي ميز تطور العلوم الطبيعية منذ القرن 17 م على الأقل، حيث يتضمن دقة الملاحظة وحدتها وطرح فروض علمية وصياغتها عن طريق الاستقراء القائم على الاختبار التجريبي وصولاً إلى نتائج علمية قد تكون أكدتها الفرضيات المطروحة أو نقتها. وللمنهج العلمي أنواع وأشكال كثيرة يختار فيها الباحث ما يناسب موضوعه ويخدم هدف دراسته والعمل على تحديد محتوى ونوع المنهج البحثي يساعد الباحث على معرفة ماهية وكيفية جمع المعطيات البحثية اللازمة لحظة البحث وكذلك كيفية القيام بتصنيفها ومن ثم تحليلها قصد الوصول إلى النتيجة المرغوبة.

4-1- تعريف المنهج العلمي:

قبل أن نتطرق إلى تعريف المنهج العلمي يجب أن نعطي تعريفات للمنهج بصفة عامة فالمنهج لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور "نَهَجَ" طريق نَهَجَ: بَيَّنَّ واضح وهو النهج وهو النهج والجمع نَهَجَاتٌ ونَهَجٌ ونُهْجٌ، ومنهج الطريق وضحه، والمنهاج كالمناهج، وفي التنزيل " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا "، والنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بيّنا، والمنهاج: الطريق الواضح².

¹ أحمد حسن الرفاعي، مناهج البحث العلمي، دار وائل النشر والتوزيع، الأردن، ط5، 2007، ص ص 21-22.

² ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ط، دت، ص 4004.

ومن خلال التعريف اللغوي نستنتج أن المنهاج هو الطريق وكأن الباحث وخلال فترة بحثه ودراسة ظاهرته يسلك طريقا هذا الطريق هو جملة القواعد التي يستعملها الباحث لدراسة ظاهرته وتفسيرها بغية الوصول إلى الأسباب والعوامل المؤدية لها .

أما اصطلاحا هو "الأسلوب أو الطريقة أو الوسيلة التي يستعملها الباحث بهدف الوصول إلى المعلومات التي يريد الحصول عليها بطرق علمية وموضوعية مناسبة"¹.

يرى **موريس أنجرس** "أن كلمة المنهج يمكن إرجاعها إلى طريقة تصور وتنظيم البحث. ينص إذن البحث على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما ، وكما يمكن إرجاع كلمة منهج إلى ميدان خاص يتضمن مجموعة من الإجراءات الخاصة بمجال دراسة معين .مثلا :يملك منهج التحليل النفسي إجراء للتقصي خاصا به وعلى غرار المناهج الأخرى يتطلب المنهج التاريخي طريقة أو أسلوب معين في تقييم الوثائق المستعملة"².

وعند **ريمون كيني ولوك فان كمنهود** فإن عبارة "منهج" لم تعد هنا مفهومة بالمعنى الواسع للعدة الشاملة المستخدمة في توضيح ما هو واقعي ، بل بالمعنى الأضيق معنى العدة الخاصة لجمع أو تحليل المعلومات بقصد اختبار فرضيات البحث³.

ويعرفه **عماد عبد الغني** بأنه: بنية متكاملة من العمليات الذهنية تُنظم التحليل ضمن منطق معين في رؤية الأمور استنادا إلى خلفية نظرية تُمكن الباحث من تحديد السلوك العلمي الملائم لكل الحالات والوقائع المدروسة وباختلاف المنطلقات والأدوات المعرفية والنظرية التي ينطلق منها الباحثون الاجتماعيون تختلف مناهجهم، حيث لا يرون الأشياء نفسها ولا يدركونها أو يُفسرونها بالطريقة عينها داخل الظاهرة الواحدة⁴.

من خلال هذه التعاريف نجد أن هناك اتفاقا بين علماء المنهاج حول مفهوم المنهج بأنه الطريقة أو الأسلوب أو العدة الخاصة أو البنية المتكاملة وكلها مفاهيم تصب في هدف واحد وتعريف واحد للمنهج على أنه عملية منظمة وعمل مخطط ،وهو أيضا طريقة وأسلوب تفكير منظم يعتمد في دراسته للظواهر الاجتماعية على خطوات ومراحل منهجية.

¹ محمود الجوهري، عبد الله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، القاهرة، 1990، ص 166.

² موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2004، ص 99.

³ ريمون كيني ولوك فان كمنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تر: عبد الله الجباعي، د ب ، د ط ، د ت.

⁴ عبد الغني عماد، منهجية البحث في علم الاجتماع الإشكاليات، التقنيات، المقاربات، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط1، 2007، ص

ومن هنا فالمنهج العلمي هو أسلوب التفكير النقدي، هو عقلانية نقدية بقدر ما هو العقلانية التجريبية، وتبقى ملاحظة أنه في الآن نفسه أسلوب التفكير المبدع، ولما كان هذا الإبداع مسؤولاً أمام محاكاة المنطق وقياسات الواقع، أمكن أن نسميه أيضاً العقلانية الإبداعية¹.

كما أنه الطريقة العلمية هي طريقة النظر إلى الأشياء، و طريقة لحل المشاكل، و هي طريقة الملاحظة الحسية و السلوك التجريبي و التأثير العقلاني.²

فالبحث العلمي يعمل على مستويين: المستوى النظري و المستوى التجريبي، يهتم المستوى النظري بتطوير مفاهيم مجردة حول ظاهرة طبيعية أو اجتماعية و العلاقات بين تلك المفاهيم بينما يهتم المستوى التجريبي باختبار المفاهيم و العلاقات النظرية لمعرفة مدى انعكاسها بشكل جيد، و يتضمن البحث العلمي التحرك باستمرار ذهاباً و إياباً بين النظرية و الملاحظات.³

و تشير الطريقة العلمية إلى مجموعة موحدة من التقنيات لبناء المعرفة العلمية، مثل كيفية عمل ملاحظات صحيحة، و كيفية تفسير النتائج و كيفية تعميمها، بحيث تسمح الطريقة العلمية للباحثين باختبار النظريات الموجودة مسبقاً و النتائج السابقة بشكل مستقل و حيادي.⁴

كما أن مناهج البحث تشترك على اختلاف أنواعها بمجموعة من الخصائص والمميزات يمكن إجمالها بالآتي⁵:

- التنظيم في طريقة التفكير والعمل، القائمة على الملاحظة والحقائق العلمية.
- التسلسلية والترابط في تنفيذ خطوات البحث المتتالية.
- الموضوعية والبعد عن الخصوصية والتحيز والذاتية والميول الشخصية.
- إمكانية اختيار نتائج البحث في أي مكان وزمان، باستخدام المناهج العلمية ولكن ضمن ظروف وشروط مماثلة، لحدوث نتائج الظاهرة المدروسة.
- معالجة الظواهر أو الأحداث التي تمخضت عن ظواهر أو أحداث مماثلة.
- القدرة على التنبؤ أي وضع تصور لما ستكون عليه الظواهر أو الأحداث قيد الدراسة في المستقبل.

¹ بمعنى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة هندراوي، القاهرة، 2020، ص 16.

² Karl A. Stiles, What Is the Scientific Method?, BiosBeta Beta Beta Biological Society , Vol. 13, No. 1 ,March 1942, p 13.

³ Anol Bhattacharjee, Social Science Research: Principles, Methods, and Practices, Second Edition , Published under the Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 3.0 Unported License , 2012 , P3.

⁴ Same previous reference, P5

⁵ كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة، 2016، ص ص 53-54.

5- أهمية المنهج العلمي:

تكمن أهمية المنهجية في البحث العلمي في: ¹

- باعتبارها أساس البحث العلمي الذي يعد بحثاً منظماً و متسلسلاً و ليس بمحض الصدفة، و أنها ثمرة نشاط عقلي مبذول بكل دقة و تخطيط و توثيق للنتائج.
- تعد المنهجية نظرية كونها تعتمد على النظر لغاية إدراك النسب والعلاقات القائمة بين الأشياء، وكونها تخضع لكل من الاختبار والتجربة.
- يعتمد البحث العلمي على مبدأ ثابت وهو التجارب والفرضيات، وذلك لكونه في حال افتقارها لذلك يفتقد خاصيته العلمية.
- يوصف بأنه بحث تفسيري، و ذلك لقيامه بتفسير الظواهر و الأمور من خلال النظريات.
- يصنف بأنه بحث حركي و تجديدي يعتمد على تجديد المعرفة و إضافتها من خلال الاستبدال المستمر للمعرفة القديمة.

كما كذلك أهمية المنهجية في البحث العلمي باعتبارها: ²

- أ- أداة فكر و تفكير وتنظيم: أي أنها أداة هامة في زيادة المعرفة و استمرار التقدم و مساعدة الدارس على تنمية قدراته في فهم المعلومات و البيانات و معرفة المفاهيم و الأسس و الأساليب التي يقوم عليها أي بحث علمي.
- ب- أداة عمل و تطبيق: أي أنها تزود الباحث بالخبرات التي تمكنه من القراءة التحليلية الناقدة للأعمال التي يتفحصها و تقييم نتائجها و الحكم على أهميتها و استعمالها في مجال التطبيق و العمل.
- ج- أداة تخطيط و تسيير: أي أنها تزود المشتغلين (خاصة في المجالات الفكرية) بتقنيات تساعدهم على معالجة الأمور و المشكلات التي تواجههم.
- د- أداة فن وإبداع: أي أنها تتضمن:
- الطرق و الأساليب و الإرشادات و الأدوات العلمية و الفنية.
- كما أنها تساعد الباحث لإنجاز بحوثه (نظرية علمية).

¹ زهرة تيغزة و آخرون، منهجية البحث العلمي و تقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، ألمانيا، ط2019، ص 11 .

² راضية دريوش ، مفهوم المنهج العلمي و حدوده في العلوم الاجتماعية، الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية، المجلد8، العدد08، 2021/08/3، ص ص 128-129.

- و تمكن الباحث من إتقان عمله.

- و تجنبه الخطوات المبعثرة و الهفوات.

6- العمليات الأساسية في المنهج العلمي :

6-1- الاستقراء:

يرى "ابن خلدون" أنه بعد الانتهاء من جمع المادة حول الظاهرة من خلال الملاحظة المباشرة والدراسة لمختلف الفترات التاريخية والمقارنة يمكن استخدام الاستقراء والتعليل والتحليل، للوصول إلى القوانين العامة، التي تحكم الظواهر الاجتماعية من خلال ارتباط الظواهر ببعضها البعض، فالتعميم الحذر أو الاستقراء الموسع يعرف بالاستقراء العلمي، وهو مختلف عن الاستقراء العام الذي يبدأ بتفحص الأحوال الجزئية، ثم ينتهي منها إلى قوانين وأحكام ونظريات عامة، و بعد اختبار عدد محدود من الحالات اختبارا علميا منظما، يمكن الانتقال من الحكم على الحقائق المشاهدة أي على بعض أفراد الشيء إلى الحكم على الحقائق غير المشاهدة، أي على جميع أفراد الشيء ويسمى هذا الاستقراء الناقص أو غير التام استقراء موسعا، لأن الفكر لا يتقيد فيه بالحدود المقررة، بل يوسع نطاق التجربة والملاحظة وينتقل من المحدود إلى غير المحدود. لهذا فنتائج الاستقراء الموسع أو الناقص ليست يقينية دائما.¹

6-2- التصور:

المفهوم الفلسفي للتصور هو إدراك العقل موضوعه في ماهيته دون إثبات أو نفي، أي العملية التي يدرك بها العقل الماهية دون أن يثبت لها شيئا أو ينفيه عنها، إنه يقتضي مجرد وعي موضوع باعتبار معقدا².

6-3- الفهم:

يتعلق هذا بفهم الباحث الجيد و العميق لأبعاد الظاهرة و العوامل المؤثرة في حدوثها و فهم تكوينها الداخلي و علاقاتها و تأثيرها و تأثيرها في الظواهر الأخرى.³

¹ حفيظة خليفي، منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية، الجزائر، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 16، العدد 02، 2021/12/31، ص 46.

² جول تريكو، المنطق الصوري، تر: محمد يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1966، ص 63.

³ عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 11-2010، ص 16.

6-4- التحليل:

عملية تتبع و تفصي دقيق للمتغيرات المستقلة و التابعة و المتداخلة في الموضوع مع اكتشاف العلاقات و مؤثراتها السالبة و الموجبة على الحالة قيد البحث و الدراسة، فهو يرتبط بالمعلومة المؤثرة على الفعل و السلوك و على القاعدة و الاستثناء ، فبالتحليل تتحدد الأفعال و الأقوال و السلوكيات و تكراراتها و علائقها السالبة و الموجبة حتى يتم بلوغ النتائج المبدئية و عرضها في جداول و أشكال بيانية لإظهار الحقائق التي تستدعي التعميم و التي في حاجة للتقييم و التقويم.¹

6-5- التركيب:

هو جمع أجزاء الشيء أو ربط صفاته وخواصها بعضها ببعض للوصول إلى قوانين عامة، و التركيب هو الشق المكمل للتحليل أو هو العملية المقابلة له و يستخدم في حالتين، فالأولى البرهنة على مشروعية التحليل، أما الحالة الثانية فالتركيب عملية للعرض للعرض و التعميم في نفس الوقت.²

6-6- التجريب:

يعتبر التجريب موقفاً مصطنعاً يهيئ لإثبات حقائق أو بطلانها أو نفيها من خلال البحث و التفصي الدقيق ملاحظةً و مشاهدةً و معايشةً ، و في العلوم الاجتماعية و الإنسانية تكون الحقائق كامنة و تظهر في التصرفات و السلوك و الأفعال و الأعمال التي تخضع للمشاهدة و الملاحظة³ ، فالهدف من التجريب في العلوم الاجتماعية التعرف على الظواهر و عللها و أسبابها و مكائنها و تأثيراتها السلبية و الإيجابية مع إيجاد مقاييس لتقنينها و التحكم في عناصرها⁴ .

6-7- الاستنباط:

ويطلق على عملية الاستنتاج من الحقائق العامة أو الحقائق المعلومة التي نحصل عليها بالتلقي مثل التعاليم الدينية، أو من الحقائق العامة التي يتم التوصل إليها باستقراء الحقائق الجزئية أو تم الاتفاق عليها مثل القواعد الوضعية⁵ .

¹ عقيل حسين عقيل ، خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة، دار ابن كثير للنشر و التوزيع، ب ط، ب ت، ص 312.

² محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1، 1999، ص 42.

³ نفس المرجع السابق ، ص 115.

⁴ نفس المرجع السابق، ص 128.

⁵ سعيد إسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، ب د ن، ب ط، المدينة المنورة، 1414/12/14 هـ ، ص 18.

6-8- التصنيف:

التصنيف يساعد على عرض و تبيان المعلومات المتماثلة، و المعلومات غير المتماثلة عن طريق توحيد المتماثل و تفريق غير المتماثل و تصنيفه حسب الخصائص و الصفات التي يتميز بها كل متغير أو عنصر من العناصر المبحوثة او المدروسة.¹

6-9- التفسير:

النشاط العقلي للإنسان لا يكون علما بالمعنى الصحيح إلا إذا استهدف كشف العلاقات التي تقوم بين الظواهر و تحليلها، و هذا لا يكون إلا بالكشف عن الأسباب و تفسيرها و إدراك الارتباطات الموجودة بين الظواهر المراد تفسيرها و بين الأحداث المصاحبة أو السابقة لها.²

6-10- التجريد:

هو صفة ملازمة للعمل و تقصد به تحويل خصائص الظواهر و الأشياء إلى أفكار و مفاهيم ذهنية تدرك بالعقل لا بالحواس، مثلا يبدأ الطفل في تعلم الرياضيات بكرات صغيرة ، فيقال له أن ثلاث كرات + كرتين = خمس كرات ، و توضع بين يديه هذه الكرات لتسهيل عملية الفهم فتترسخ في ذهنه أن $5=2+3$ ، و مع الزمن يتم تجريد هذه المعادلة من الأشياء الملموسة التي لصقت بها و تبقى المعلومة صحيحة و مجردة و قابلة للتطبيق في جميع الحالات المشابهة.³

6-11- الحكم:

يعرف الحكم أو ما يعرف بالتأويل وهو استنتاج المعارف مجمعة

6-12- التعليم:

فهو يشير إلى كل عمل أو بحث يساعد الباحث في تطوير قدراته العلمية والحصول على الخبرة من خلال الممارسة.

¹ عقيل حسين عقيل، مرجع سبق ذكره، ص 313.

² إبراهيم أبراش، مرجع سبق ذكره، ص 33.

³ نفس المرجع السابق، ص 40.

7- العناصر الأساسية في المنهج العلمي:

7-1- الأساليب:

7-1-1- الأسلوب الكيفي:

هو الأسلوب الذي نعتمد فيه بشكل أساسي على الكلمات و العبارات في جميع عمليات البحث (جمع المادة العلمية و تحليلها و عرض نتائج البحث).

7-1-2- الأسلوب الكمي:

هو الأسلوب الذي نعتمد فيه على الأرقام عند تحليل المادة العلمية، ففي هذا الأسلوب تترجم المادة العلمية إلى أرقام يتم تحليلها بالطرق الإحصائية يدويا أو بواسطة الحاسبات اليدوية البدائية أو المتطورة¹.

7-2- الوسائل:

7-2-1- الوسائل المادية :

نطلق على هذه الوسائل أحيانا أدوات البحث، و تشمل هذه الوسائل الإستبانات و النماذج الجاهزة و المقاييس أو الاختبارات ، و قد يحتاج الأمر إلى أجهزة التسجيل الصوتية أو التصوير لتسجيل المادة العلمية من إنتاج فني أو سلوك مطلوب ملاحظته بل يشمل كل ما نحتاجه من أجهزة و معدات في مرحلة جمع المادة العلمية و لاسيما في الدراسات التجريبية، ففي هذه الدراسات قد يحتاج الباحث إلى إعداد أدوات خاصة بالدراسة أو توفير معمل متكامل بتجهيزاته المختلفة .

7-2-2- الوسائل المعنوية :

هي تلك الوسائل التي لا نستطيع إدراك ذواتها بجواسنا الخمس إلا بعد أن تنعكس على أشياء مادية، فالمهارات المختلفة المطلوبة لكتابة الشعر و القصة و المسرحية ولإنتاج البرامج والأعمال الدرامية أشياء معنوية لا يمكننا إدراكها بجواسنا و لكن نستطيع وصف أثارها و ندرك انعكاساتها على الأشياء المحسوسة التي يمكن سماعها أو رؤيتها.... فمن هذه الوسائل في البحث العلمي مهارات تحديد المصادر وأنواعها (منشورات أو مصادر بشرية)، و درجاتها (أساسية، ثانوية..)، و مهارة تحديد مجتمع الدراسة و اختيار العينة ، وأيضا مهارة إعداد الوسائل المادية

¹ سعيد اسماعيل صيني، مرجع سبق ذكره، ص ص 84-85.

أو استعمالاتها مثل مهارة إعداد الإمتحانات و إجراء المقابلات أو إعداد المقاييس أو الاختبارات و تسجيل الملاحظات و ترجمة الأسئلة و الأجوبة من لغة إلى أخرى ... إلخ¹.

8- خطوات المنهج العلمي:

8-1- الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الوسائل التي عرفها الإنسان، واستخدمها في جميع البيانات ومعلوماته عن بيئته ومجتمعه منذ أقدم العصور ولا يزال حتى الآن يستخدمها في حياته اليومية العادية، وفي إدراك وفهم كثير من الظواهر الطبيعية، والاجتماعية والنفسية، التي توجد في بيئته ومجتمعه، وهو كما يستخدمها أيضا في دراساته المقصودة وفي الأبحاث العلمية فهو كباحث يمكن أن يستخدمها في جميع البيانات والحقائق العلمية التي تمكنه من تحديد مشكلة بحثه، ومعرفة عناصرها، وتكوين فروضه، وتحقيق هذه الفروض والتأكد من صحتها، فالباحث يستطيع عن طريق الملاحظة كما يقول "ديوبو لدب فان دالين" أن يجمع الحقائق التي تساعد على تبين المشكلة عن طريق استخدامه الحواس، السمع، والبصر، والشم، والشعور، والتذوق².

8-2- الفرض العلمي:

بصفة بسيطة تعرف الفرضية على أنها إجابة عن تساؤلات الإشكالية، أي أنها تندرج ضمن حركية السؤال جواب في ظل العلاقة الترابطية بين الإشكالية والفرضية.

لكن في الواقع لا تتم الأمور على هذا التصور البسيط، بل تتمثل هذه الإجابة في إيجاد أفق أو آفاق تفسيرية للمشكلة الخصوصية، أي إيجاد عناصر تفسيرية للمشكلة الخصوصية مع الإشكالية...³.

كما تعني الفرضية أيضا جملة تعبر عن تخمين أو استنتاج ذكي يتوصل إليه الباحث بعد أن ينتهي من مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة بحثه ويتمسك به بشكل مؤقت حتى نهاية البحث أي إلى أن يتحقق من صحته لقبوله أو رفضه⁴.

¹ سعيد اسماعيل صيني، نفس المرجع السابق، ص 88.

² عصمان العجيلي، عياد سعيد، البحث العلمي وأساليبه وتقنياته، منشورات جامعة الزاوية، ليبيا، 2013، ص 171

³ سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2012، ص 105.

⁴ سالم عيسى بدر، دليل الباحث في اختبار الفرضيات، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2009، ص 9.

ويمكن أن نعرفها أيضا بأنها عبارة عن تصريح (énoncé) يتوقع أو يفترض وجود علاقة بين مستويين أو وجين للظاهرة موضوع الدراسة، يمثل الوجه الأول الظاهرة في ترجمتها على مشكلة بحث تم تدقيقها وتخصيصها، أي تم «افتكاكها»، من قبضة الأفكار الشائعة لتصبح مشكلة يمكن دراستها علميا، أما الوجه الثاني فيمثل مستوى نفسر به لماذا برزت هذه الظاهرة وأصبح لها وجود وطابع فعلي¹.

8-3- التجريبية:

إن التجريبية تتيح للمجرب من الفرض ما لا تتيحه الملاحظة العابرة فهناك فارق كبير بين ملاحظتنا للبرق يمر خاطفا، وبين ملاحظة باحث لشرر كهربائي يثيره في معمله متى أراد، ويستطيع تكراره ما شاء².

8-4- التعميم:

إن التعميم هو عملية إنسانية شائعة، إذ نحن في حياتنا اليومية نقوم باستخلاص استنتاجات حول واقعنا من كمية محدودة من الخبرة هذا يوفر علينا الجهد، ولكن يمكن أن يخدعنا، لأن تجاربنا قد تكون محدودة جدا وانتقائية.

9-مراحل تكون المنهج العلمي:

9-1- عند اليونان:

لقد أسهم بشكل كبير فلاسفة اليونان في وضع الأسس الأولى لمناهج البحث العلمي، لكن ما طبع ذلك هو البعد الفلسفي وبالتالي كانت هذه النتائج تتسم بالطابع الاستدلالي (المنطقي) والمنهج التحليلي أو المنهج الجدلي (المنهج الغرضي).

حيث يتم وضع مجموعة من الفرضيات يتم اختيار الأنسب منه. وهذا ما نلمسه عند فلاسفة اليونان (أرسطو- أفلاطون..)³.

9-2- عند المسلمين العرب:

لقد عرف المنهج العلمي استخداما واسعا نذكر على سبيل المثال جابر بن حيان حيث قام بإدخال المناهج العلمية في بحوثه، بالإضافة إلى كل من الخوارزمي، ابن الهيثم، ابن سينا، ابن رشدن ابن خلدون...

¹ سعيد سبعون، مرجع سبق ذكره، ص 106.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص 159.

³ يعني طريف الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 83

ابن الهيثم استخدم لفظ الاعتبار كدليل للاستقراء التجريبي أو الاستنباط العقلي (قياس على الشبه).

أبو بكر الرازي استخدم الإجماع والاستقراء والقياس في تعامله مع المجهول

جابر بن حيان اهتم بالتجربة (التدريب).

ابن خلدون تفرد بأسلوبه في دراسة التاريخ (كشف الأخطاء التي وقع فيها المؤرخون عند كتابة التاريخ)

حيث اعتمد على الملاحظة والمنهج المقارن وتعقب الظاهرة تاريخيا من خلال الالتزام بالصدق والدقة في التعامل

مع الأحداث التاريخية¹.

9-3- المنهج العلمي في العصر الحديث:

إن فكرة وضع الأسس والقواعد الخاصة بالمنهج العلمي (البحث) من الناحية التاريخية ظهرت في القرن السابع عشر (دون أن تحمل طبعاً إسهامات الحضارة العربية سابقاً).

وكان ذلك على يد العالم فرانسيس بيكون (1562-1626) في كتابه الأورجانون الجديد، حيث أوضح فيه رؤيته ومعتقداته .

حيث وجد أنه من المهم الابتعاد عن النظريات الفلسفية اليونانية القديمة التي كانت تستمد جذورها من القياس والاعتماد على التجربة والملاحظة المنظمة كبديل.

وقد لقيت أفكار بيكون قبولا عند الكثير من العلماء وتبعوه في تفسيراتهم كرينيه ديكرت صاحب مبدأ الشك والانتهاؤ بالمؤكدات ذات القرائن.

بالإضافة إلى كل من :- جون ستيوارت ميل -جون ديوي- بيرتراند رسل-إميل دور كايم².

10- الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي

عارض بعض العلماء استخدام المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية واعتبروه أكثر ملائمة للعلوم الطبيعية ويرجع ذلك إلى:

¹ نفس المرجع السابق، ص 90.

² إبراهيم أبراش، مرجع سبق ذكره، ص 68-69.

- عدم دقة المفاهيم و المصطلحات في العلوم الإنسانية و احتمالها لعدة معاني
- الحقائق الاجتماعية تخضع للتفسير الذاتي بشكل كبير
- صعوبة التحكم في المواقف الاجتماعية و السلوكية
- ارتباط الظواهر الاجتماعية بمكان و زمان معينين و بالتالي عدم ثباتها.
- صعوبة قياس الظواهر

رغم أن العلوم الاجتماعية والإنسانية ليست تقليدا للعلوم الطبيعية باعتبار مميزات موضوع كل منهما ، إلا أنه لا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في تقصي الظواهر مع مراعاة الفروق أثناء المعالجة الفعلية و المتعلقة أساسا بتحديد دلالة مصطلحات الدراسة في كل موضوع و التحلي بالموضوعية في كل مراحل البحث والاستعانة بتقنيات و إجراءات لقياس الظواهر و تكميمها ، ووضع شروط و ضوابط لمرحلة تعميم نتائج الدراسة وكذا مسألة التنبؤ و التحكم بالظواهر الاجتماعية و الإنسانية¹.

11- المنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية و الإنسانية:

يعود الفضل إلى ل"أوجست كونت" مؤسس علم الاجتماع في إقحام المنهج العلمي في البحث الاجتماعي حيث يعد القرن 19 قرن التأسيس العلمي للدراسات الاجتماعية، ويقف "كونت" على رأس الداعين إلى ضرورة دراسة المجتمع باستخدام نفس الأساليب المستخدمة في العلوم الطبيعية و هو واضع أسس المدرسة الوضعية. دعا "كونت" إلى ضرورة دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وصفية تحليلية منظمة لاستخلاص القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر موضحا أن القضاء على الطريقة الميتافيزيقية في التفكير شرط ليتمكن الناس من فهم الظواهر على حقيقتها ، حيث كان "كونت" ينطلق من مبدأ أن الحصول على الحقائق الموضوعية في دراسة المجتمع لا يتم إلا إذا وضع حد للآراء الشخصية للفلاسفة، ولتأملاتهم الذاتية و ضرورة التزام الحياد، و قد حث على ضرورة التمييز بين أحكام القيمة و أحكام الواقع فالعلم الوضعي في نظره لا يهتم إلا بالواقع الملموس سواء كان واقعا طبيعيا أم اجتماعيا، و من هنا كانت دعوته إلى استخدام الملاحظة و التجربة، المقارنة، الطريقة التاريخية حتى يمكن فهم المجتمع و القوانين المنظمة له.²

كما يواجه تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية نوعين من التحديات:

¹ منى طريف الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 49.

² ابراهيم اباش ، مرجع سبق ذكره، ص ص 71-72.

11-1- يتعلق بطبيعة العلوم الاجتماعية و بالتالي خصوصية الظاهرة الاجتماعية:

- تعقد الظاهرة الاجتماعية و تعدد متغيراتها حيث أن الأفراد يختلفون فيما بينهم من النواحي النفسية والاجتماعية و الطبيعية كما أنهم يتأثرون في نفس الوقت بالظروف الثقافية التي تسود المجتمع.¹
- صعوبة ملاحظة الظاهرة الاجتماعية ، فلا يمكن إخضاع ظاهرة ما للبحث إن لم نحصر هذه الظاهرة و نكون قادرين على ملاحظتها في كل مراحل تطورها.²
- صعوبة إجراء التجارب في العلوم الاجتماعية بحيث أن إخضاع الظاهرة للتجربة للتأكد من صحة الفروض شرط من شروط المنهج العلمي، و للتجربة شروط و هي قدرة الباحث على التحديد و الضبط و التحكم في الظاهرة محل البحث و ضبط كل المتغيرات المؤثرة فيها ، إلا أنه في العلوم الاجتماعية يصعب إخضاع الظاهرة الاجتماعية للتجربة لأنها تتعلق بالإنسان و بسلوكه و مشاعره و هذه أمور يصعب ضبطها و يستحيل أن يطلب الباحث من إنسان تكرار فعل اجتماعي بهدف أن يجري عليه التجارب كما أن الظاهرة الاجتماعية تتغير ما بين وقت وملاحظتها ووقت عزم الباحث عن دراستها علميا.³
- عدم دقة القوانين و النظريات الاجتماعية نظرا لعدم استقرار المجتمعات على حالها، عدم خضوع الظواهر الاجتماعية لمبدأ الحتمية، الإنسان يملك العقل و الإدراك فإنه يستطيع أن يستبقي الأمور.⁴

11-2- يتعلق بموقف الباحث من موضوع بحثه (الموضوعية):

- كون الباحث من جزء من الظاهرة الملاحظة يؤثر و يتأثر بها لارتباطه بالواقع الاجتماعي سواء على مستوى الوضع العائلي أو جنسه، أو وضعه الطبقي أو الوضع الاجتماعي أو الانتماء القومي أو الطائفي أو فكره السياسي أو الاجتماعي... كل ذلك يحد من ضمان نقاء الوعي أو حياده بالمعنى العلمي.⁵

12- المقارنة بين العلوم الاجتماعية من جهة العلوم الطبيعية:

إن اختلاف العلوم الطبيعية عن العلوم الاجتماعية والإنسانية هو عنصر التجريب الذي يمكن الاطلاع على الظواهر ووصفها وتصنيفها وتحليلها، ويساعد على توحيد الأفكار وإظهار أوجه التشابه والاختلاف بين العناصر

¹ نفس المرجع السابق، ص 84.

² نفس المرجع السابق، ص 85.

³ إبراهيم أبراش، نفس المرجع السابق، ص ص 85-86.

⁴ نفس المرجع السابق، ص ص 86-87.

⁵ نفس المرجع السابق، ص 87.

المختلفة وتقديم التعريفات والمفاهيم المضبوطة، ويعتمد المنهج التجريبي على الاستقراء العلمي الذي يقوم على دراسة حالة واحدة واستقراء الأوجه التي تظهر فيها وتحليل العناصر التي تتألف منها، وبالتالي الوصول إلى قوانين الطبيعة التي تفسر مختلف الظواهر المحيطة التي يتم الوصول إليها عن طريق التجربة، كما يعتمد المنهج العلمي على الملاحظة والاستنتاجات التي تنطلق من الفرضية ثم تركيب العناصر وتحليلها للوصول إلى صياغة قانون عام يعمم على كل الظواهر المشابهة.

إلى جانب هذا تتميز العلوم الطبيعية بتميز كل علم على حدة بمبادئه الخاصة التي ينفرد بها كمبدأ أرخميدس في الكيمياء ومبدأ أويلر في الرياضيات، وكذا مبدأ نيوتن في الفيزياء وغيرها التي تم التوصل إليها عن طريق التجربة التي اتحدت مع العقل في تحقيقها بعد اقتباسها من العالم المحسوس.

وإذا انتقلنا إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية فإن المنهج التجريبي فيها أكثر تعقيدا وصعوبة، والحقيقة أن هذه الصعوبة تتعلق أساسا بالأطر المنهجية التي تقوم عليها العلوم الإنسانية والاجتماعية والذي يجعل إمكانية التجريب على الإنسان الذي هو موضوع هذه العلوم صعبا للغاية، حيث يكون إخضاع الأفراد إلى التجربة وتغيير الظروف بكل حرية أمرا مستحيلا، ولا يمكن الاعتماد على الملاحظة والتحليل للحصول على نتائج مماثلة الدقة مثل تلك التي تحققها التجربة العلمية التي حققت نتائج جيدة في العلوم الطبيعية، باعتبار أن الأمور المتماثلة تحدث في الظروف المتماثلة، لكن هذا ما يصعب تطبيقه في العلوم الاجتماعية، حيث إن الظروف المتماثلة لا تتحقق إلا في حدود الفترة التاريخية الواحدة.

إضافة إلى إشكالية أساسية تتعلق بطبيعة العلوم الاجتماعية الإنسانية وهي إشكالية الفصل بين الذات والموضوع، هذا لأن الإنسان في الوقت نفسه هو الباحث وموضوع البحث في هذه العلوم وبالتالي فإن الإنسان هو الذي يلاحظ ذاته، وهذا ما لا تواجهه العلوم الطبيعية التي يكون الباحث فيها خارج الظواهر ويدرسها بكل موضوعية في حين أن العلوم الاجتماعية ترتبط بأحكام منبثقة من خلفية الباحث وتصورات، وكذا قيمه وأفكاره وفلسفته الخاصة، وهذا ما لا يكون له أثر في العلوم الطبيعية التي لا تعد الخلفيات الشخصية والانفعالات أثرا في الأحكام والنتائج التي يتوصل إليها الباحثون.

وعلى الصعيد النظري تتصف العلوم الإنسانية بأنها أكثر تعقيدا وتشعبا من العلوم الطبيعية، لذلك يسهل فيها التأويلات، فالعلوم الطبيعية تدرس مادة أقل تعقيدا، ويمكن تبسيطها أكثر عن طريق العزل التجريبي، أما في علم الاجتماع فهناك تعقيدات بشكل أكبر ناجمة عن موضوع الدراسة بحد ذاته والظروف المتغيرة المحيطة به، إضافة إلى

استحالة العزل والقيام بالتجربة، كما أن الحياة الاجتماعية تتميز بالتعقيدات الكبيرة مما يصعب معه التنبؤ وإصدار الأحكام والقوانين¹.

13- تصنيفات المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية :

يحتاج الباحث في مختلف العلوم إلى معرفة واستيعاب مناهج البحث وطرقه ومراحله، وبالتالي لا يمكنه الإبداع في عمله من دون الإطلاع على أنواعها وطرقها والتمرس في استعمالها والاستفادة مما تقدمه من إمكانيات في جمع وتصنيف وتحليل المعطيات والحقائق والمعلومات²، وتختلف المناهج باختلاف المواضيع حيث أن لكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان تخصصه، وعلى الباحث أن يحرص على استعمال المناهج التي ثبتت بالممارسة نجاحها وأن يتجنب المناهج الخاطئة لأنها ستقوده حتما إلى نتائج خاطئة، وعليه أن يتقن فن الاختيار وان يكون اختياره للمنهج مناسباً لموضوع الظاهرة التي سيدرسها "إذا كان البحث حول تاريخ ظاهرة ما يتعين عليه الاعتماد على المنهج التاريخي، وإن كان البحث حول دراسة ظاهرة معينة من تصرفات الأفراد فإن ذلك يتطلب منه استعمال منهج دراسة حالة، وفي مواقف كثيرة يجد الباحث نفسه مجبراً على استخدام منهجين أو أكثر، إن كانت طبيعة الظاهرة المدروسة تتطلب ذلك"³.

ومن أجل وضع تصنيف للمناهج العلمية في الدراسات الاجتماعية لا بد من العودة إلى المناهج الكمية والكيفية والتي تبقى كأساس لتصنيف المناهج العلمية⁴.

وبالابتعاد عن الجدل الموجود في تصنيف المناهج العلمية الاجتماعية، نجد أن أهم المناهج - على الأقل كما تتعامل به البحوث الاجتماعية -، والتي يمكن إخضاع الظاهرة الاجتماعية لها⁵.

13-1- المنهج التجريبي:

يعتبر المنهج التجريبي التجريبي المنهج النموذج الذي تتطلع إليه جميع العلوم، وذلك باعتباره المنهج الذي سارت عليه علوم الطبيعة - على الرغم من وجود ما يُعرف بأزمة المنهج التجريبي خاصة مع الدراسات الميكروفيزيائية أين أصبح تطبيق المنهج التجريبي بخطواته الكلاسيكية يطرح الكثير من العوائق - حتى حققت هذا التقدم الذي هي

¹ زهرة تيغزة، مرجع سبق ذكره، ص ص 182-183.

² عماد عبدالغني، مرجع سبق ذكره، ص 5.

³ عمار بوحوش ومُجد الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، مؤسسة الورق، عمان الأردن، ط1، 2000، ص 68.

⁴ أحمد عباد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2009، ص 53.

⁵ نفس المرجع السابق، ص 55.

عليه الآن¹ ، و القرن التاسع عشر وعندما انفصلت العلوم الاجتماعية عن الفلسفة أصبحت كعلوم قائمة بذاتها نشأت ضرورة ألحاق الظاهرة الاجتماعية بالظاهرة الطبيعية والعضوية حتى تسهل دراستها دراسة علمية دقيقة ووضعية من هنا نشأ تطوع العلوم الاجتماعية والتربوية إلى الأخذ بالمنهج التجريبي².

13-1-1- مرتكزات المنهج التجريبي : للمنهج التجريبي خمس مرتكزات هي :

- العامل التجريبي : ويسمى بالمتغير المستقل وهو العامل الذي يتم قياس تأثيره على المتغير التابع (مشكلة الدراسة).
- المتغير التابع أو مشكلة الدراسة وهو العامل الذي يتأثر بالمتغير المستقل.
- المتغيرات الدخيلة (المتداخلة) وهي متغيرات يمكن أن تؤثر على المتغير التابع ، وعلى الباحث أن يقوم بضبط هذه المتغيرات أثناء القيام بالتجربة .
- الضبط والتحكم ويعني تثبيت كافة الآثار الجانبية للمتغيرات المتداخلة من خلال عزل المتغيرات الدخيلة، والتحكم في مقدار التغير في العامل التجريبي³.
- كمثال على ذلك لو أردنا دراسة أثر انخفاض سعر الدينار الجزائري على القدرة الشرائية للفرد الجزائري فلا بد للباحث بتثبيت وعزل العوامل الأخرى كارتفاع أسعار السلع، و انخفاض الراتب الشهري... الخ
- مجموعة الدراسة (المجموعة التجريبية) وتعرف على أنها المجموعة المكوّنة للظاهرة موضع الدراسة.

13-1-2- خطوات المنهج التجريبي :

- صياغة مشكلة البحث وتحديد أعادها .
- صياغة فروض الدراسة وعلاقتها المختلفة .
- تحديد أدوات القياس المناسبة التي يُمكن أن تساعد على قياس نتائج التجربة والتأكد من صحتها.
- إجراء الاختبارات الأولية بهدف تحديد مواطن الضعف في الفرضيات المصاغة .
- تحديد مكان وموعد وزمان إجراء التجربة.
- التأكد من دقة النتائج من خلال تصميم اختبار دلالة لتحديد مدى هذه الدقة.

¹ نفس المرجع السابق، ص 55.

² نفس المرجع السابق، ص 52.

³ عبد السلام مُجّد، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتبة نور، د ب، د ط، 2020، ص 175.

- إعداد التصميم التجريبي الذي يُبيّن العلاقات بين المتغيرات المراد استخدامها، واختيار عيّنة الدراسة الممثلة لمجتمع البحث.

- تحديد العوامل المستقلة المراد إخضاعها للتجربة.

13-2- المنهج التاريخي:

إن الظاهرة الاجتماعية كالظاهرة التاريخية زمانية في أغلب الأحوال ، إذ ترتبط ارتباطا وثيقا بوقائع المجتمع الماضية ، تأثرت بها في نشأتها ومُؤّها ، وبذلك فلا بد للباحث الاجتماعي من الرجوع إلى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها ، والوقوف على عوامل تغييرها وانتقالها من حال إلى حال . وأنسب منهج لتقفي تاريخ ظاهرة ما هو المنهج التاريخي .

يُعرف المنهج التاريخي على أنه "الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل، وتفسير الحوادث التاريخية الماضية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما ستكون عليه المستقبل¹ ، ويهدف المنهج التاريخي إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية مُعتمدا في الأساس على الوثائق ، والأرشيف² . ولما كان الحاضر والوضع الراهن لا يُفهم إلا من خلال جذوره التاريخية فإنه لا مناص من دراسة الظاهرة الاجتماعية بالعودة إلى ماضيها وتاريخها وتغيُّرها ، وفي هذه الحالة فإن أنسب منهج يساعد الباحث في دراسة ظاهرتة هو المنهج التاريخي³ .

13-2-1- خطوات المنهج التاريخي :

يحتكم المنهج التاريخي إلى الخطوات التالية⁴ .

أولا : تحديد مشكلة البحث عن طريق تحديد موضوع البحث والتساؤل عنه

ثانيا : جمع البيانات من مصادرها وهي نوعان :

(أ) مصادر أولية : ويُقصد بها الوثائق الأصلية التي لازالت على طبيعتها الأصلية والتي لها علاقة بالموضوع

(ب) مصادر ثانوية ويقصد بها المادة العلمية التي نقلت عن المصادر الأولية.

كما أن المصادر أو الوثائق المعتمد عليها في عملية التأريخ من حيث طبيعتها نوعان :

¹ عمار عوايدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم الاجتماعية والإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دت ، ص 185.

² موريس أنجوس، مرجع سبق ذكره، ص 105.

³ أحمد عباد، مرجع سبق ذكره، ص 68.

⁴ نفس المرجع السابق، ص 69.

• مصادر مادية مثل: الأبنية والأسلحة والنقوش والنقود... الخ

• مصادر معنوية مثل: القصص والأساطير والأدب والشعر وغيرها...

ثالثا: تحليل البيانات ويكون ذلك عن طريق نقد الوثائق ويكون ذلك عبر مراحل منها:

تقييم وتقدير البيانات: أي هل البيانات المتصلة بموضوع الباحث كافية أو غير كافية لدراسة الموضوع.

النقد الداخلي: وهي أن يتأكد الباحث من مصدر الوثائق ويتساءل ما إذا كانت الوثائق حقيقية أم مزورة

كاملة أم ناقصة... الخ

النقد الخارجي: وهنا على الباحث أن يغوص في عمق الوثيقة فيتساءل هل واضح الوثيقة معايش للحدث أم

سامع عنه؟ هل كان قريبا من الحدث أم بعيدا عنه؟... الخ

رابعا: التركيب التاريخي في هذه الخطوة يقوم الباحث بمحاولة إيجاد تفسير شامل للحدث، وعندما تتم عملية

كتابة التقرير النهائي للبحث¹.

أخيرا يمكننا القول أن المنهج التاريخي هو منهج علمي يقوم بالبحث في ماضي الظاهرة الاجتماعية من خلال

تحليل وتركيب الأحداث، والوقائع المسجلة في الوثائق بنوعها المادي والمعنوي بُغية فهمها، وتفسيرها والوقوف

على عللها وإعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية في صورة قوانين عامة ثابتة نسبيا.

13-3- المنهج الوصفي:

نظرا لطبيعة الظاهرة الاجتماعية التي تختلف في مكوناتها وخصائصها عن الظاهرة الطبيعية فإنه يتعذر تطبيق المنهج

التجريبي عليها، ومن أكثر المناهج المستخدمة في البحوث الاجتماعية **المنهج الوصفي** ويعرف المنهج الوصفي

بأنه " مجموع الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على البيانات، وتصنيفها

ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا ودقيقًا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة².

¹ أحمد عياد، نفس المرجع السابق، ص 70.

² بشير صالح الرشيد، مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسطة، دار الكتاب الحديث، د ط، 2000، ص 96.

ويهتم هذا المنهج بوصف الظاهرة وتحليلها، فعملية الوصف السوسولوجي لأي ظاهرة في واقعنا الاجتماعي لا تأتي من العدم فهناك معطيات ناتجة عن الوصف الدقيق والمعبر عنه كفيًا وكما باستخدام مختلف الأدوات لجمع البيانات، وهذا ما يوفر للباحث قاعدة للبناء، والتحليل العلمي والموضوعي¹.

ويهدف المنهج الوصفي إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها وإسقاط الضوء على مختلف جوانبها وجمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها وتحليلها من أجل الوصول إلى المبادئ والقوانين المتصلة بظواهر الحياة والعمليات الاجتماعية الأساسية والتصرفات الإنسانية².

من خلال ما سبق يتبين لنا أن المنهج الوصفي يعتمد على وصف الظاهرة وصفًا علميًا موضوعيًا. إضافة إلى التحليل، والتصنيف، والمعالجة، والتحليل بغية الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها فيما بعد على الظاهرة الاجتماعية

13-3-1- مرتكزات المنهج الوصفي

يرتكز المنهج الوصفي على الأسس التالية :

- إمكانية الاستفادة والاستعانة بمختلف الأدوات للحصول على البيانات بشكل دقيق مثل: الملاحظة، المقابلة، الاستمارة، الوثائق والسجلات، الاختبارات بشكل منفرد أو بالجمع بين أكثر من وسيلة.
- اعتماد منهج البحث الوصفي على اختيار عينات ممثلة لمجتمع البحث للوصول إلى نتائج توفيرًا للجهد والوقت .
- حتى يصل الباحث إلى استخلاص أحكام تصدق على مختلف عناصر الظاهرة المدروسة لا بد من تصنيف الظواهر وفق معيار محدد لأجل تمكنه من استخدام التعميم لنتائجه واستنتاجاته³.

13-3-2- خطوات المنهج الوصفي : وتتمثل في

- الشعور بمشكلة البحث، وجمع البيانات والمعلومات التي تساعد على تحديدها.
- تحديد مشكلة البحث المراد دراستها وصياغتها على شكل سؤال أو مجموعة من التساؤلات.
- وضع الفروض كحلول مبدئية لمشكلة البحث أو كإجابات مؤقتة لتساؤلات الإشكالية.

¹ عبد المجيد فراج و سعد برغوث، تصميم البحوث، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1996، ص 11.

² محمود الجوهري، عبدالله الخريجي، مرجع سبق ذكره، ص 1969.

³ محمد عبد السلام، مرجع سبق ذكره، ص 165.

- اختيار العينة الممثلة لمجتمع البحث التي ستجرى عليها الدراسة.
- اختيار أدوات البحث المناسبة للحصول على البيانات والمعلومات المطلوبة .
- تحليل البيانات التي تم جمعها، وتنظيمها، وتبويبها، وتكميمها، واستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة للوصول إلى النتائج
- تحليل النتائج وجدولتها وتنظيمها وتصنيفها وعرضها وتفسيرها .
- استخلاص الاستنتاجات لغرض تعميمها
- صياغة التوصيات والمقترحات.

13-3-3- خصائص المنهج الوصفي :

إن الحديث عن خصائص المنهج الوصفي يقودنا إلى محاولة تقييم هذا المنهج من حيث مزاياه وقصوره في دراسة الظاهرة الاجتماعية.

مزايا المنهج الوصفي :وتتمثل في

يُقدم للباحث معلومات وحقائق عن الظاهرة قيد الدراسة.

- يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة.

- يقود إلى التنبؤ بالظاهرة نفسها في المستقبل .

13-4- المسح الاجتماعي:

يُعتبر المسح الاجتماعي من أكثر الأساليب انتشارا وشهرة في دراسة الظواهر الاجتماعية التي يُمكن جمع معلومات وبيانات عنها ، وهو يدخل ضمن الدراسات الوصفية التي تعتبر دراسات مسحية¹ . ويتم اللجوء إلى المسح الاجتماعي عادة لدراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن ويطبق غالبا على مجموعات كبيرة من السكان² . (الإحصاء العام للسكان) بغية الحصول مثلا على معلومات حول الأشخاص الذين يقطنون منطقة ما أو بلد ما ، أعمارهم ، مهنتهم ، وضعيتهم الاجتماعية من حيث العمل أو البطالة ... الخ

¹ بلقاسم سلاطينة وحسان الجيلاني، أسس المناهج العلمية ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2012 ، ص 67.

² موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص 106.

13-5- منهج دراسة حالة:

منهج دراسة حالة من المناهج المتميّزة، ويقوم أساسا على الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية ثم النظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها أي أن منهج دراسة حالة نوع من البحث المتعمق في فردية وحدة اجتماعية سواء كانت هذه الوحدة فردا أو أسرة أو قبيلة أو قرية أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية أو غيرها¹.

ويقوم منهج دراسة حالة على أساس التعمق في دراسة معينة من تاريخ الوحدة، أو المؤسسة، ودراسة جميع المراحل التي مرت بهدف الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة ولغيرها من الوحدات المتشابهة².

وقد اختلف علماء المناهج في تصنيف وتحديد طبيعة دراسة حالة فمنهم من يرى بأنه منهج قائم بذاته ، ومنهم من يعتبره وسيلة أو أداة لجمع البيانات ، ولعل الوقوف على التعاريف التي عُرف بها هذا المنهج هي من سيفصل في هذا الجدل ، فدراسة الحالة هو وسيلة فعالة وأسلوب أمثل لدراسة الظاهرة الاجتماعية بطريقة تحليلية استكشافية من مميزاته انه يركز على الوحدة الكلية لمعرفة .

13-5-1- خطوات منهج دراسة حالة :

يستند منهج دراسة حالة إلى مجموعة من الخطوات هي³:

- صياغة مشكلة البحث.
- اختيار العيّنة المماثلة للحالة التي يقوم بدراستها ، والتي يجب أن تعبر تعبيراً فعلياً على مجتمع الدراسة .
- جمع البيانات والمعلومات، وذلك باستعمال أدوات جمع البيانات (الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، الاستمارة، الخرائط، الوثائق)
- استخلاص النتائج وتعميمها.

¹ فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة ،أسس ومبادئ البحث العلمي ،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ،الإسكندرية ط1 ، 2000 ، ص 42.

² عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 2005، ص 89.

³ عمار بوحوش، منهجية البحث العملي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، د ط ، 2019، ص 139.

13-5-2- مزايا وعيوب منهج دراسة حالة:

من مزايا منهج دراسة حالة أنه :

- يفيد في المعرفة المعمقة بشأن الوحدة محل الدراسة.
- التعرف على السمات المشتركة ، وكذلك الفروق لبعض المشكلات النوعية في مجالات العلوم الاجتماعية .
- يفيد في معرفة عينات أكبر حجما كالدول والأنظمة الاجتماعية السياسية والاقتصادية، والتعرف على ديناميكيات التغير التي تعثر بها.
- أما عيوب منهج دراسة حالة فتتمثل في:
 - يُعدّ هذا المنهج مكلفا بالنسبة للباحث من حيث المال والوقت.
 - غياب دليل كامل وشامل لتطبيق منهج دراسة حالة يُمكن إتباعه من قبل جميع الباحثين يضمن صحة النتائج.
 - تميز الباحث الذي قد ينجم عن التعاطف والتعاشيش الطويل مع الحالة (بروز الذاتية).

13-6- المنهج المقارن:

يُعدّ المنهج المقارن م أهم المناهج المستخدمة في تفسير الظواهر الاجتماعية، فيرى العديد من الكتاب أن المنهج المقارن ربما كان المنهج الملائم بدقة لعلم الاجتماع وقد قال إميل دوركايم Emil Durkheim في أهمية المنهج المقارن : " أننا إذا كنا في العلوم الطبيعية نستطيع التأكد من صدق الارتباطات السببية بين الظواهر عن طريق التجربة فإنه من الصعب إجراء تجارب مماثلة في العلوم الاجتماعية ، ومن ثمّ فالطريقة المتاحة لنا هي إجراء تجارب مباشرة يُبيحها لنا المنهج المقارن " ¹، والمنهج المقارن هو أحد المناهج المستخدمة على أوسع نطاق في الكثير من التخصصات لاسيما منها العلوم الاجتماعية ، والمقارنة لغة : تعني الموازنة والمقايسة بين ظاهرتين أو أكثر بهدف تقرير أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهما ².

¹ ليندة لطاد وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط1، 2019، ص 125.

² أحمد عياد، مرجع سبق ذكره، ص 72.

وأما اصطلاحاً : وفي معجم المصطلحات الاجتماعية فقد عرفه أحمد زكي بدوي المنهج المقارن بأنه "تلك الطريقة للمقارنة بين مجتمعات مختلفة، أو جماعات داخل المجتمع الواحد أو نظم اجتماعية للكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية وإبراز أسبابها، وفقاً لبعض المحاكاة التي تجعل هذه الظواهر قابلة للمقارنة كالنواحي التاريخية والاثنوغرافية والإحصائية، ويمكن عن طريق هذه الدراسة المقارنة صياغة النظريات الاجتماعية"¹.

ولا تعد المقارنة حقلاً معرفياً أو موضوعاً للدراسة بل منهجاً للبحث والتحليل، وبالرغم من اختلاف التعاريف المقدمة للمقارنة، وتنوعها إلا أنها تكاد تنطلق جميعها من تراث جون ستيوارت ميل John Stuart Mill الذي عرفها بأنها دراسة ظواهر متشابهة متناظرة في مجتمعات مختلفة أو هي التحليل المنظم للاختلافات في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو أكثر².

ومن خلال التعريفين السابقين نستنتج أن المنهج المقارن يقوم على أساس الموازنة والمقايسة بين الظواهر الاجتماعية سواء على مستوى المكان أو الزمان أو التاريخ لكشف عن مواطن التشابه والاختلاف في هذه الظواهر.

13-7- المنهج الإحصائي:

يستخدم هذا المنهج كأداة علمية بواسطتها يتم السيطرة على مختلف جوانب موضوع البحث فهو لا يقتفي بوصف الظاهرة وإعطائها صبغة كمية، بل يتعدى إلى تحليلها ومقارنتها وقياس العلاقات بين عدد من المتغيرات التابعة التفسيرية من المتغيرات المستقلة.

فالمنهج الإحصائي هو تعبير عن معطيات الظواهر الاجتماعية و معالجتها من خلال التكميم بدلا من المعالجات القديمة، ينظر هذا المنهج للظاهرة الاجتماعية على أنها وقائع إحصائية تتسم بالتكرار و الديناميكية و تم توظيف هذا المنهج في الدراسة بغرض تحويل المعطيات و البيانات الكيفية إلى بيانات كمية، بناء جداول يتم من خلالها ربط المتغيرات ربطاً تفسيريًا واضحاً من أجل قياس و بناء المقارنات للوصول إلى تحليل علمي و موضوعي³.

كما يستخدم المنهج الإحصائي أيضاً لجمع البيانات بطريقة نتائج البحث في شكل أرقام ورسومات بيانية كمية، إذ يظهر نتائج البحث في شكل أرقام ورسومات بيانية⁴.

¹ أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، د ت، ص 75.

² نادية عيشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 126.

³ صلاح مصطفى الفوال، منهجية العلوم الاجتماعية. عالم الكتب، ب ت. ص 196

⁴ رشيد شمش، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 213.

13-7-1- مميزات المنهج الإحصائي:

للمنهج الإحصائي مميزات عديدة منها:

- يجعل الباحث يتجرد من عواطفه ومشاعره ويحكم على الظواهر حكما موضوعيا، فالأرقام هي التي تتكلم وتبين طبيعة الظاهرة.
 - الإحصاء معناه أنه إذا وجدت وقائع معينة وقام بقياسها عدد من الباحثين مستخدمين منهجا مشتركا واحدا، فإن النتائج التي يصلون إليها تكون واحدة.
 - يضع الباحث قوانينه في صورة كمية مما يجعل نتائجه أقرب إلى الدقة العلمية بعيدة عن مرونة الألفاظ، والتعبيرات اللغوية، وعن الغموض والإبهام. فنظرة واحدة إلى رسم بياني تكفي لإعطاء الفرد فكرة واضحة عن تطور ظاهرة من الظواهر، أو ارتباط ظاهرة بأخرى أو المقارنة بين ظاهرتين.
 - كلما كانت النتائج دقيقة ساعد ذلك على التنبؤ الدقيق في ميدان هذه الظاهرة.
 - وهذا بلاشك يساعد على حل الكثير من المشكلات الاجتماعية¹.
- أخيرا ومهما اختلفت التعاريف المقدمة لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية ومهما اختلفت التصنيفات والأهداف، والتقنيات إلا أن هناك رابطا مشتركا بينها، وهو اشتراكها في نفس الخطوات التي تعتمد عليها في البحث العلمي ألا وهي:
- الإشكالية - الفرضيات - جمع البيانات - وتصنيفها - وتحليلها.

خلاصة:

وفي الأخير ما يمكن قوله حول المنهج العلمي بانه الطريق أو السبيل الذي يساعد الباحث في حل الكثير من المشكلات الاجتماعية، فهو يضم العديد من المناهج رغم اختلافها لكنها في حقيقة الأمر تنصب ضمن مساق واحد وهو عملية البحث العلمي.

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص 172.

14- المنهج الكمي والكيفي

تمهيد:

من أساسيات البحث في العلوم الاجتماعية التطرق والحديث عن مناهج البحث بشقيها الكمية والكيفية، ويرى الكثير من الدارسين أن هناك جدل كبير حول طريقة المنهج المناسب في تنفيذ البحوث العلمية، حيث ترى مجموعة من الباحثين أنه يجب الاعتماد على البحث الكمي للقياس والتفسير بسبب دقته، وفي جانب آخر هناك من يرى في المنهج الكيفي صدق النتائج بالاعتماد على التحليل والفهم بسبب ما يوفره من نتائج أقرب للواقع.

وعموما يعتمد المنهج الكيفي أو النوعي على المقابلات الشخصية المعمقة، وعلى الملاحظات الدقيقة، وفي المقابل المنهج الكمي يتجه صوب تحضير الأسئلة مسبقا وكذلك القياس.

14-1- تعريف المنهج الكمي:

تهدف الدراسات الكمية إلى اختبار النظريات، ويعمل الباحثون هنا بطريقة قياسية، ويتم ذلك من خلال تحديد النظرية الموجودة فعلا في الأدبيات السابقة، ويحصلون على المفاهيم والتعريفات اللازمة، ويتم افتراض العلاقات بين المتغيرات، ثم جمع البيانات وتحليلها إحصائيا، وعلى ضوء النتائج التي يحصل عليها الباحث يتم قبول أو رفض الفرضيات، ومن ثم قبول أو رفض النظرية أو تعديلها¹.

وخلاصة القول إن الهدف من الدراسات الكمية هو اختبار النظرية بأسلوب قياسي من خلال إثبات أو عدم إثبات صحة الفرضيات التي حددها الباحث في مشروع دراسته، ولها تصاميم بحث ثابتة، والباحث يستطيع تعميم نتائج دراسته من العينة إلى مجتمع الدراسة، ويأخذ جميع البيانات والمعلومات التي تم جمعها كما هي، إلا أنه يجب الإشارة إلى أن الدراسة الكمية تعاني أيضا من بعض الأخطاء، مثل أخطاء المعاينة، والأخطاء الأخرى مثل أخطاء القياس، وهناك احتمال لتحيز الباحث في أي مرحلة من مراحل البحث².

وعليه يمكن القول بأن المنهج الكمي هو أحد المناهج الكبرى الذي يستخدم في تحليل الظواهر عن طريق أرقام وإحصاءات وكذلك القياس انطلاقا من المقاربات الإستنتاجية والاستنباطية.

¹ ماجد مجد الخياط، أساليب البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص 56.

² نفس المرجع السابق، ص 57.

14-2- تعريف المنهج الكيفي (النوعي):

إن المنهج الكيفي أو النوعي هو المجال الذي يتحقق فيه الباحث من كافة الحوادث التي لها علاقة بمشكلة دراسته، ويعتبر هذا المنهج واحد من أهم المناهج التي يتم اللجوء إليها في الدراسات التربوية، وقد تم العمل به بشكل أساسي مع بداية السبعينات من القرن الماضي، لسبب بسيط هو اعتماد كثير من الباحثين قبل ذلك على الدراسات الكمية، وكان معظم الباحثين يعتبرون المنهج النوعي شكل أو نمط من الدراسات الانثروبولوجية أو الدراسات التربوية.

ولقد تم استخدام المنهج الكيفي أو النوعي بشكل أساسي بين عامي (1970-1980) في مجالات وتخصصات متعددة، وأصبح يستخدم بفاعلية في مجال التعليم والدراسات النسائية، دراسات العجز، دراسات المعلومات، دراسات التمريض، الدراسات التربوية، وفي مجالات علم النفس وعلم الاجتماع، وغيره من المجالات العلمية الأخرى¹.

و يعتمد البحث النوعي على دراسة البيانات والأحداث وقراءتها بأسلوب غير كمي، حيث لا يتم تحويل البيانات إلى أرقام كما في حالة البحث الكمي.

حيث لا يتم تحويل البيانات إلى أرقام كما في حالة البحث الكمي، وإنما يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة الأحداث والمواقف والصور والوثائق والاتصالات اللفظية وغير اللفظية وتحليلها، ويتم القيام بالبحث النوعي عادة في ظروف طبيعية، فالإطار أو السياق الذي تحدث فيه الظاهرة قيد البحث يعتبر جزءا من الظاهرة ذاتها، وهنا لا يقوم الباحث بأية محاولة لإدخال ضوابط تجريبية على الظاهرة قيد الدراسة، أو أن يتحكم في المتغيرات الخارجية المحيطة بها، ومعنى هذا أن كل جوانب المشكلة قيد الدراسة يتم فحصها ودراستها².

كما أن البحث النوعي هو معاني، و مفهوم، و تعريف، واستعارات، و رموز، و وصف للأشياء، و بذلك هو بحث يحتوي على جميع الأدوات الضرورية التي يمكن أن تثير الاستدعاء الذي يساعد في حل المشكلات، و تستخدم أدوات البيانات النوعية مثل الملاحظة و الأسئلة المفتوحة و المقابلة المتعمقة (الصوت أو الفيديو) و الملاحظات الميدانية لجمع البيانات من المشاركين في بيئاتهم الطبيعية، بحيث تعطي هذه الأساليب المستخدمة في

¹ ماجد مُجد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 189.

² نفس المرجع السابق، ص 191.

جمع البيانات وصفا كاملا للبحث فيما يتعلق بمشاركة المعنيين، كما انه ينظر نَحج البحث النوعي إلى الفكر و السلوك البشريين في سياق اجتماعي و يغطي مجموعة واسعة من الظواهر من اجل فهمها و تقديرها بدقة.¹

- البحث النوعي هو وسيلة لاستكشاف و فهم المعنى الذي ينسبه الأفراد أو الجماعات إلى مشكلة اجتماعية أو إنسانية، تتضمن عملية البحث أسئلة و إجراءات ناشئة، و البيانات التي يتم جمعها عادة في إعداد المشارك، و تحليل البيانات بشكل استقرائي من التفاصيل إلى الموضوعات العامة ، و يقوم الباحث بعمل تفسيرات لمعنى البيانات، و التقرير النهائي المكتوب له هيكل مرن.²

ومن هنا يمكن القول بأن المنهج الكيفي هو الآخر من بين المناهج الكبرى التي تعتمد على وصف وكذلك تحليل الظاهرة كيفيا انطلاقا من المقاربة الاستقرائية.

14-3- استخدامات البحوث الكمية والكيفية:

14-3-1- متى يتم استخدام البحث الكمي:

يتم استخدام الدراسات الكمية عندما تكون هناك معرفة متوفرة حول الموضوع الذي يرغب الباحث في دراسته، بمعنى أن هناك نظريات محددة وأدبيات سابقة تتوفر لدى الباحث، بعكس الحال في الدراسات النوعية الكيفية.

كما أن درجة وضوح الظاهرة أو المشكلة قيد الدراسة تمكن الباحث من استخدام المنهج الكمي في الدراسة، هذا إضافة إلى توفر مقاييس ثابتة وصادقة إحصائيا حول المتغيرات المراد دراسة العلاقات بينها.³

وتعتمد البحوث الكمية في تحليل نتائجها بشكل أساسي على الأساليب الإحصائية.

وعليه ما يمكن قوله أن المنهج الكمي يستخدم عندما تكون العينة متوفرة بشكل كبير كالمواضيع التي يسهل على الباحث وجود العينة كالعنف المدرسي... إلخ.

¹ EYISI DANIEL, The Usefulness of Qualitative and Quantitative Approaches and Methods in Researching Problem-Solving Ability in Science Education Curriculum, Journal of Education and Practice, Vol.7, No.15, 2016, p.p 92-93.

² Creswell, John W , Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches, 3rd ,ed, p09

³ ماجد مُجَّد الخياط، أساليب البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 57-58.

14-3-2- متى يتم استخدام البحث النوعي:

يتم اللجوء إلى الدراسات النوعية عندما تكون هناك معرفة محدودة أو بسيطة عن مجال أو موضوع معين، وعندما يشك الباحث في المعرفة المتاحة في هذا المجال، أو النظريات المتوفرة عنه، أو أن هذه النظريات التي يراها الباحث متحيزة، وعندما يكون سؤال البحث موجهاً، أو يسعى لفهم أو وصف ظاهرة معينة أو حدث معين لا يعرفه الباحث الكثير عنه، أو تتوفر عنده معرفة محدودة، ومن هذا المنظور فإن جزءاً كبيراً من الدراسات الاستكشافية (الاستطلاعية) يُعد نوعاً من الدراسات النوعية، ذلك أن البحث الاستكشافي يتم استخدامه عندما لا تتوفر معلومات كافية عن الظاهرة أو المشكلة محل البحث، خاصة في حالة عدم توفر دراسات سابقة حول المشكلة المدروسة¹.

وعليه يمكن القول أن المنهج الكيفي يستخدم عندما يكون حجم العينة صغير وبالخصوص في المواضيع الصعبة من حيث الطرح والمعالجة مثل الطابوهات كزنا المحارم، الدعارة، الاغتصاب، التحرش الجنسي وغيرها... إلخ

14-4- الأدوات المناسبة لكل من المنهج الكمي والمنهج الكيفي:

14-4-1- بالنسبة للمنهج الكمي:

14-4-1-1- الملاحظة الكمية:

تعرف الملاحظة الكمية أو المنظمة، حيث يقوم الباحث بالملاحظة الكمية، ويسعى لجمع معلومات رقمية (كمية)، وقد تكون غالباً عن طريق أداة معدة سلفاً، فمثلاً يقوم بتسجيل عدد الأسئلة التي يلقيها المعلم، وعدد الطلاب المشاركين في الفصل، أو حساب الوقت الذي يستغرقه المعلم في الحديث، ونحو ذلك فالملاحظ أو الباحث يهتم غالباً بتسجيل أرقام فقط، كوضع إشارات على سلم تقدير معين².

14-4-1-2- الاستمارة:

هي تقنية اختبار يطرح من خلالها الباحث مجموعة من الأسئلة على أفراد العينة من أجل الحصول منهم على معلومات يتم معالجتها كميًا فيما بعد ونقارن بها مع ما تم اقتراحه في الفرضيات: «تعتبر الاستمارة... تقنية

¹ عادل ريان، بحوث التسويق، المبادئ، القياس، الطرق، مطبعة الصفوة والمروة، مصر، 2000، ص 37.

² ماجد مجد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 244.

مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد وبطريقة موجهة، ذلك أن صيغ الإجابات تحدد مسبقاً، هذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية، وإقامة مقارنات كمية¹.
وعليه فالاستمارة تعتبر تقنية من تقنيات المنهج الكمي التي تركز على الإحصاء والأرقام، من أجل إثبات العلاقة بين متغيرات الدراسة.

14-4-2- بالنسبة للمنهج الكيفي:

14-4-2-1- الملاحظة النوعية:

تعتبر الملاحظة من أقدم وأكثر وسائل جمع المعلومات شيوعاً، حيث استخدمها الإنسان الأول في التعرف على الظواهر الطبيعية، ثم انتقل استخدامها إلى العلوم بشكل عام وإلى العلوم الاجتماعية و الإنسانية بشكل خاص².

والملاحظة النوعية هي أقل تنظيماً من ذلك فالباحث لا يستخدم تصنيفات وأنماطاً محددة سلفاً، بل يسجل ملاحظاته بشكل طبيعي ومفتوح، فيقوم بتسجيل الواقع كما يحدث، والفكرة الأساسية هنا هي أن التصنيف والتوصيف الذي تتعرض له المعلومات الناتجة عن الملاحظة ستظهر بعد جمع المعلومات وتحليلها، ولا يتم ذلك أثناء عملية الملاحظة³.

وعليه ما يمكن قوله أن الملاحظة قد تكون نوعية كيفية أو كمية رقمية، بمعنى أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض طبيعة الملاحظة المناسبة.

14-4-2-2- المقابلة:

تعرف المقابلة على أنها لقاء يتم بين الشخص المقابل (الباحث أو من ينوب عنه) والذي يطرح مجموعة من الأسئلة على الأشخاص المستجيبين وجهاً لوجه، ويقوم الباحث أو المقابل بتسجيل الإجابات وتدوينها على الاستمارات، ومن هنا لا بد من طرح الأسئلة بطريقة واضحة بعيدة عن الغموض والحيرة وبعدها تسجيل الإجابات بدقة كما وردت على لسان المستجيب، ويفضل أن يتم التسجيل مباشرة خلال المداخلة⁴.

¹ سعيد سبعون، مرجع سبق ذكره، ص 155.

² جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص120.

³ ماجد مُجد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 244.

⁴ أحمد حسين الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص 203.

كما أن المقابلة تعتبر من الطرق الرئيسية لجمع المعلومات في البحث النوعي الكيفي، فمن خلالها يستطيع الباحث أن يتعرف على أفكار الآخرين ومشاعرهم ووجهات نظرهم.

كما تمكن هذه الطريقة الباحث من إعادة بناء الأحداث الاجتماعية التي لم تلاحظ مباشرة¹.

ومن هنا فالمقابلة تعتبر من بين الأدوات والتقنيات التي تستخدم في إطار المنهج الكيفي النوعي، والتي تعتمد بالدرجة الكبيرة على عملية الوصف.

14-4-2-3- الوثائق:

الطريقة الأساسية الثالثة لجمع المعلومات في البحث النوعي الكيفي في تحليل الوثائق.

حيث تعد الوثائق التاريخية أو الحديثة مصدرا مهما للبحث التربوي النوعي، فمن خصائص المجتمع الحديث في التوثيق.

فالتقارير التي يكتبها المشرفون التربويون كل عام، والتوجيهات التي يدونوها في سجلات المدارس عند زيارتها، وما يكتبه المعلمون والخبراء من تقارير وبحوث وملاحظات، وما يصدر من تقارير وتوجيهات رسمية، بل ما قد يكتبه الطلاب في دروس الإنشاء أو في رسائلهم للمعلمين، كل هذه تعتبر وثائق مهمة للباحث ويستطيع من خلال دراستها وتحليلها والتوصل إلى نتائج مهمة ومفيدة.

وقد يدخل في تحليل الوثائق خصوصا في بعض أنواع البحث النوعي الكيفي مثل البحث الإثنوجرافي، كدراسة الصور والأعمال الحرفية اليدوية، وكل ما يتعلق بالثقافة و أنماط الحياة الاجتماعية².

وعليه فالوثائق تعد من الطرائق الأساسية التي تسعى إلى وصف الأحداث وتحليلها، بالاعتماد على المنهج الكيفي النوعي في تفسير هذه الأحداث.

14-5- الفرق بين البحوث الكمية والكيفية:

يهتم المنهج النوعي (الكيفي) بالبحث في الإجابة عن الأسئلة التي تبدأ ب لماذا؟ وكيف؟ وبأي طريقة؟ بينما المنهج الكمي يهتم بصورة أكبر بالأسئلة حول كم الثمن؟ كم العدد؟ كم في الغالب؟ وإلى أي مدى؟

¹ ماجد مجد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 260.

² ماجد مجد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، نفس المرجع السابق، ص 280.

وهناك فروق جوهرية بين المنهجين تتلخص في النقاط التالية:

- 1- المنهج الكيفي يهتم بالآراء، ووجهات النظر، والتجارب والخبرات الإنسانية وأحاسيس الأفراد وشعورهم، فهو يقدم لنا بيانات ذاتية وليست موضوعية.
- 2- المنهج الكيفي يصف لنا الظاهرة الاجتماعية كما تحدث طبيعياً، فليس هناك محاولة للتأثير واستغلال الوضع تحت الدراسة، كما هو الحال في المنهج التجريبي الكمي.
- 3- في المنهج النوعي يتم فهم الوضع من خلال المنظور الكلي والشامل للموضوع، بينما يعتمد المنهج الكمي على تحديد عدد من المتغيرات.
- 4- في المنهج الكيفي يتم استخدام البيانات والمعلومات لبناء وتطوير مفاهيم ونظريات تساعدنا على فهم العالم الاجتماعي، فهو أسلوب استقرائي للبناء وتطوير النظريات، بينما المنهج الكمي يقوم باختيار نظريات موجودة وتم اقتراحها فهو أسلوب استنباطي.
- 5- يتم جمع البيانات والمعلومات في المنهج الكيفي من خلال مواجهة مباشرة مع الأفراد والمجموعات ومن خلال المقابلات الفردية أو الجماعية أو الملاحظات فجمع المعلومات يستهلك وقتاً طويلاً.
- 6- طبيعة جمع البيانات والمعلومات في المنهج الكيفي (النوعي)، والوقت الطويل الذي تستغرقه تتطلب استخدام عينات صغيرة.
- 7- في المنهج الكيفي نستخدم تقنيات مختلفة عند اختيار العينات، فالعينة سعي للحصول على المعلومات من مجموعات محددة أو مجموعات فرعية من مجتمع الدراسة، بينما في المنهج الكمي تسعى العينات لعرض نتائج ممثلة من خلال الاختيار العشوائي للموضوعات.
- 8- المعايير المستخدمة في المنهج الكيفي للتحقق من الصدق والثبات تختلف عن تلك المعايير المستخدمة في المنهج الكمي.
- 9- إن استعراض كثير من نصوص الكتب توحى لنا بسمات ومصطلحات متعددة ومختلفة تستخدم لوصف كلا المنهجين.

الجدول أسفله يلخص أهم الاختلافات الموجودة بين المنهجين الكيفي والكمي¹.

جدول رقم 01: يمثل الاختلافات الموجودة بين المنهجين الكيفي والكمي

المنهج الكيفي	المنهج الكمي
يركز على دراسة المشكلة بشكل كيفي في سياقها الطبيعي.	يركز على دراسة المشكلة بشكل كمي كما حدثت.
جذوره الفلسفية ظاهرية، تفاعلية رمزية.	جذوره الفلسفية وضعية، تجريبية منطقية.
يرتبط بعبارات العمل الميداني، اثنوغرافي، واقعي.	يرتبط بعبارات تجريبي، تجربة، إحصاءات.
الهدف من البحث فهم، وصف، اكتشاف، توليد الفرضيات.	الهدف من البحث التنبؤ، الضبط، الوصف، اختبار الفرضيات.
تصميمه مرن، متطور، قابل للتعديل.	تصميمه ثابت، منظم، غير قابل للتعديل.
الباحث هو الأداة الرئيسية للبحث.	يستخدم الاستبيان، وسلام وقوائم التقدير.
يستخدم العينات غير الاحتمالية.	يستخدم العينات الاحتمالية.
هدفه ليس التعميم، إلا على الحالات المشابهة.	هدفه التعميم على جميع أفراد المجتمع.
تحليل النتائج يقوم بها الباحث بشكل استقرائي	تحليل النتائج يقوم بها الحاسوب بشكل إحصائي.
النتائج شاملة، كلية، توسعية.	النتائج دقيقة، ضيقة، اختزالية.

(ماجد مُجد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، نفس المرجع السابق، ص 239)

بالرغم من الاختلافات الموجودة بين المنهجين الكمي والكيفي، إلا أنه في حقيقة الأمر يمكن استخدام المنهجين في دراسة واحدة، حيث يلاحظ بان الدراسات التي تعتمد على المنهجين تكون من بين الدراسات القوية من حيث الطرح والمعالجة، وتكون نتائجها أكثر دقة وموضوعية.

14-6- الجمع بين المنهج الكمي والكيفي:

- يمكن أن تجمع بين البحث الكمي والكيفي من خلال ما وصل إليه الباحثون، حيث أن البحث الكمي والنوعي (الكيفي) يكمل البعض وذلك خلال البحث الواحد أو بحثين متفرقين.

¹ ماجد مُجد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 238-240.

- لذا فإنه يشبه البعض البحث الكمي الكلي بأنه عملية إنتاج خريطة لمكان ما وهذا ضروري لتلمس الطريق إلى ذلك المكان، فالخريطة مهمة ومفيدة للغاية، لأنها ترسم الطريق إلى الموقع والمكان وتوضح علاقته بالأماكن الأخرى المجاورة والبعيدة.

- ومن خلال هذا يمكن أن نشرح على ما ورد في النص بين الإطارين على أنه خريطة للإنتاج بالنسبة للكمي ثم تتحقق واتصال إلى سينمائي مثلا وهو ما يقصد به الكيفي.

إن من أهم الأسباب التي جعلت الباحثين يجتمعان كالتالي:

- السببية التي تجعل البحوث العلمية ضرورة لدمج المنهجية والأدوات.
- الشروط المطلوبة والمناخ الملائم.
- يجب على الباحث أن يكون على علم بكل شروط المنهجين ليسهل الجمع بينهما.

لذلك كان لزاما على الباحث أن ينتهج مايلي:

- الإستبيان المستعمل مع المنهج الكمي مع المقابلات المعمقة للكيفي.
- البيانات والاستنتاجات تكون رقمية إحصائية في المنهج الكمي، كما يمكن أن تكون النتائج وصفية إنشائية معمقة كما في المنهج النوعي (الكيفي).
- المرونة في البحوث النوعية (الكيفية) مع ضمان عدم التحيز كذلك ممكن أن ينطق هذا على البحوث الكمية¹.

خلاصة:

رغم الاختلاف الموجود بين المنهج الكمي والكيفي، إلا أن هناك تقاطع بينهما فيمكننا تحويل البيانات الكمية إلى بيانات كيفية، والبيانات الكيفية إلى بيانات كمية، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات من خلال ربطها بين المنهجين معا.

¹ عامر قنديلجي، البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص ص 63-72.

تمهيد:

يعتبر موضوع الذاتية والموضوعية من بين أهم المواضيع التي طرحت على الساحة العلمية، حيث أثارت جدل كبير في أوساط الباحثين والدارسين، نظرا لأهميتها وتأثيرها على نتائج البحث، وحيادية الباحث وانحيازه من عدمه. والموضوعية تعتبر من أهم خصائص البحث العلمي، وتعني البعد عن التحيز والعواطف والأحاسيس عند طرح الأفكار والقيام بعرض تفاصيل البحث بطريقة محايدة تعتمد على الأدلة الموضوعية. أما الذاتية فهي ذات الباحث ومشاعره وخبراته وتجاربه وأفكاره الشخصية وميولاته ورغباته.

1-15- تعريف الموضوعية:

تشير إلى الالتزام بالموضوع مثار النظر، وتتناوله بالبحث والدراسة بعيدا عن تطلعاتنا وتحيزاتنا وآرائنا المسبقة ورغباتنا،

ومن ثم في ترادف (الحياد) وتقابل (الذاتية) وتعبر عن القدرة على استبعاد المشاعر والعواطف عند تناول الوقائع وتفسيرها وعدم إصدار أحكام أخلاقية أو قيمية بشأنها¹.

وتعرف على أنها " معالجة الظواهر باعتبارها أشياء لها وجود خارجي مستقل عن وجود الإنسان، والشيء الموضوعي هو ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد الملاحظين مهما اختلفت الزاوية التي يلاحظون منها، والباحث الذي يتحرى الموضوعية في الدراسة يتناول الظاهرة كما هي وفي صورتها الواقعية، الحياد التام وعدم التحيز².

كما يعرفها " صلاح قنصوه بأنها " غياب لكل عوامل التحيز، وكف لتأثيرها³.

أما "جيبسون" فيعرفها بأنها " ما ينتج عن التأثير المناوئ للاستخدام السليم للشواهد، والبيانات المتاحة للباحث، وهو تأثير دوافع الشخص وعرفه وقيمه وموقفه الاجتماعي، فأن تكون موضوعيا معناه " ألا " تتأثر بدوافعك وعرفك وقيمتك وموقفك الاجتماع⁴.

¹ محمد حسن الهلالي، حسن بريقي، معايير العلمية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2015، ص 48.

² حسني الجبالي، مناهج البحث في علم النفس: الأسس والمبادئ - المناهج والأدوات، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 54.

³ صلاح قنصوه، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007، ص 65

⁴ نفس المرجع السابق، ص 65.

ويمكن تصور حجم دور مصطلح الموضوعية بالنظر إلى دلالاته بحسب مستويات مختلفة في دائرة الفكر والعلم، وهي:

1. دلالتها القيمية : تعد الموضوعية مجردا من كل حكم من الأحكام القيمية.
2. دلالتها المعرفية : وهي تتجاوز التعريف التقليدي "معرفة الأشياء كما هي" إلى العناية بالصلة بين الذات العارفة والموضوع المعروف.
3. دلالتها النفسية : تعد تمحيصا لأثر العوامل النفسية في تشكيل المعرفة.
4. دلالتها الثقافية : التي تشير إلى الاتفاق أو التوافق حول المعايير والتدابير السائدة في المناخ الفكري عند بحث موضوع ما ، والسائد هو ما اتفق عليه المجتمع العلمي في ذلك الوقت ¹.

15-2- الذاتية:

وتعرف بأنها: " خاصة ما هو ذاتي، ويمكنها أن تشير أيضا للذات نفسها كمفهوم وليس كفرد. ² كما تقضي بإتباع ميولنا وأهوائنا، مواقفنا الشخصية ورغباتنا الفردية ³.

غير أنه لا يمكن تحديد وفهم الذاتية في البحث العلمي إلا بردها إلى نقيضتها ألا وهي الموضوعية؛ إذ لم يصل الإنسان إلى إدراك أهمية الموضوعية وضرورتها إلا بعد أن عرف وضع الحدود التي تفضل عالم الذات عن عالم الموضوع، وعدم تصوير الموضوع من خلال الذات بكل ما تحمله من الأهواء والانفعالات والتصورات الوقتية التي ترافق عملية الإدراك في بعض الأحيان، ثم التركيز على فهم الموضوع من غير أن يكون للذات أي دور سوى الفهم والإدراك بعيدا عن الأهواء والميول المتباينة والتصورات ⁴.

حيث يقول " هوسرل" في هذا الصدد " إن وراء كل تفكير علمي واقعي خبرات ما هوية ذاتية غير تجريبية تكون حدسية وليس استدلالية، إنه القدرة على إيجاد معنى لما يعايشه المرء نفسه أو يعايشه شخص آخر، إنه فعل وليس استبطانا. إنه تأمل انعكاسي يكون محاولة فهم، فهو بمثابة الجهد الفعال لذات شخص يفهم معنى خبرته ⁵.

¹ حسن بن محمد حسن الأسمرى، "النظريات العلمية الحديثة: مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي في التعامل معها -دراسة نقدية"، مركز التأصيل

للدراستات والبحوث، جدة، السعودية، مجلد2، دت ص 857 .

² محمد حسن الهلالي، حسن بيقي، مرجع سبق ذكره، ص 45.

³ نفس المرجع السابق، ص 48.

⁴ حسني الجبالي، مرجع سبق ذكره، ص 54.

⁵ سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دت، ص 2.

كما تعرف أيضا هي نظام مكون من سلسلة من الحواس و المعاني المتعلقة بالفرد و المجال الاجتماعي، و تشكل بشكل متبادل الذاتية الاجتماعية و الذاتية الفردية و أنها تمثل نوعا جديدا من التعريف الوجودي للنفسية البشرية كنظام معقد يتجاوز وظائف النفس كنظام للتكيف الفردي، و بصفة أخرى الذاتية الاجتماعية يمكن فهمها على أنها إنتاج عاطفي و رمزي يشكل حالة منهجية جديدة للتنظيم الاجتماعي حيث يتم تنظيم جميع الممارسات البشرية ثم تصبح الذاتية الفردية إنتاجا يتم تكوينه على المستوى الشخصي كتعبير عن التجربة الفردية.¹

15-3- الفرق بين النزعة الموضوعية و النزعة الذاتية :

يمكن تعريف الأمور الموضوعية على أنها تلك التي يمكن قياسها و ملاحظتها و إقامة الرابطة فيما بينها، ولا يوجد بديل لها لتوفير المعرفة العلمية حول السلوك البشري. ولكن إذا كنا لا نعرف شيئا عن السلوك البشري، فهل يمكننا أن نعرف شيئا عنه باعتباره شيئا مجردا. وإذا كان ما يفعله الناس يعتمد إلى حد كبير على حالاتهم العقلية أو اتجاهاتهم فهل لا توجد هذه الأشياء أي العقل و الاتجاه؟

والمواقع أن هناك العديد من الدراسات التي حاولت قياس الجانب الذاتي للسلوك بالتركيز على الجوانب الموضوعية للفعل، و مع ذلك قد يكون لدينا اتجاهات معينة ثم نأتي بأفعال نخالفها لاعتبارات مختلفة لا يعلمها إلا الفاعلون أنفسهم، وإذا كان كذلك فما هي درجة الصدق المتوفرة في قياسنا للجوانب الذاتية؟ ولم التناقض؟ إن الخبرة الذاتية هي وحدها القدرة على تفسير التناقض بين الاتجاه و الفعل. أما المنظور الموضوعي فلا يمكنه تقديم تفسير لهذا التناقض.

ولنسق مثلا لما يمكن أن يعتبر حقائق فعلية ملموسة: فإذا أخذنا إحصاء الوفيات و بيانات الهجرة و رسمنا صورة إحصائية لتوزيع الأعمار و الجنس و المهنة و حركة الناس، و كلها أمور وضعية، و سألنا السؤال النظري التالي، لماذا تأخذ هذه الأشياء الموضوعية هذا الاتجاه بعينه ولا تأخذ اتجاهها آخر!! إن المنظور الموضوعي لا يمكن أن يذهب بنا أبعد من ذلك الوصف الذي قدمه، إذ أن هذا السؤال و غيره من الأسئلة المتعلقة بالإرادة و الاختيار و الاعتقاد و القيم وغير ذلك تخرج عن دائرة الأشياء الموضوعية البحتة، و لهذا استمد الجانب الذاتي قوته و اكتسب الموقع الذي احتله. و تبدأ الذاتية بمفهوم الإرادة و بياناته الأولية.

¹Luciana de Oliveira Campolina, Albertina Mitjans Martínez, The configuration of social subjectivity in an innovative educational institution in Brazil , International Research in Early Childhood Education Vol. 7, No. 1, 2016 , p184

و سنسلم منذ البداية مع البعض بوجود خطأ ما في وجهة النظر الذاتية، إذ أن الأشخاص الذين يهتمون بدراسة التنظيمات الاجتماعية يسعون لفهمها في سياقات تتعلق بمدى قابلية تلك التنظيمات لتطبيق الجانب الإنساني، ولكن من وجهة نظر الموضوعية فلا توجد طريقة مبدئية للتحقق من القضايا التي صيغت حول المجتمع البشري والإنسان في السياقات الذاتية، لأن التحقق يعتمد على تناول الجانب المادي الخارجي الذي يكون صادقا إلى حد ما. وإذا كنا نجد أن جوهر النزعة الذاتية هو صياغة تصويرية للخبرة الداخلية التي يمكن تعيين وجودها بوصفها للآخرين دون برهنتها كشيء واقعي عندها يمكن للباحث التحكم بها وإخضاعها للقياس.

وتقبل النظرة الذاتية للطابع النمطي المثالي، فبمدى ما يصيغ الإنسان خبرته في مصطلحات ذاتية كالنظريات يمكن توقع نتائج معينة، وفي ذلك ممكن أن نأخذ النموذج المثالي للبيروقراطية لماكس فيبر كمثال لذلك، فقد اهتم فيبر بفهم البيروقراطية كشكل للنظام الاجتماعي ووجد أن للبيروقراطية خصائص عدة تساعد على فهمها، ومن ثم صاغ نمودجا مثاليا وهو بناء عقلي يحدد البيروقراطية وفقا لهذه الصفات الأساسية. و استنتج أن استخدام النموذج المثالي، أي لا نحاول التحقق من النظرية بل نستخدمه كمرشد لاكتشاف شيء ما وحقيقي في حالة خاصة. و يقوم النموذج المثالي على متغير ذاتي و يتطور من خلال الوصف و هو غير قابل للتحقق، غير انه مفيد و نافع.

والمواقع أن النموذج المثالي ليس فرضا ولكنه يتضمن في بناءه فرضا معيناً أو عدة فروض، وإذا كنا نصيغها للاسترشاد بها في تناول شريحة اجتماعية معينة من الواقع ليتحقق وضوح الرؤيا بأبعاد هذه الشريحة وخصائصها، فإن توفر هذه الخصائص في تلك الشريحة على نحو ما تضمنه النموذج قد يجعلنا نرفع من مستوى الفروض لإخضاعها للقياس والتحقق.

إن قدرة العالم على ترجمة خبرته الذاتية هي ترجمة صادقة تجعل النظرية أكثر اتساقا مع طبيعة الواقع المدروس في ضوءها. و ذلك بدوره يعني أن الخبرة الذاتية إذا ما توفرت لصاحبها المعرفة و الوضوح أمكنه ترجمتها أو صياغتها بصورة تجعلها أكثر قابلية للتحقق. فضلا عن كون الخبرة الذاتية هي محصلة لتفاعل الأشخاص مع الواقع الذي تراكمت حوله المعرفة. وبذلك فالمشكلة لا تكمن في طبيعة الجانب الذاتي بقدر ما تكمن في قدرة الشخص على صياغة تلك المعرفة صياغة صادقة تعكس كل ملامساتها و ظروف ارتباطها بالواقع لكي ترقى تلك المعرفة للمستوى الذي يقربها من التحقق و إخضاعها للقياس. وإذا كانت النزعة الذاتية تلعب دورا على مستوى صياغة النظريات الاسترشادية، والتي تتأثر بقدرة العالم على صياغة خبراته الذاتية في بناء نظري معين تتحدد صلاحياته لنقل هذه الخبرة بمعرفة العالم، و قدرته على الصياغة الدقيقة، فإن ذلك يكون على مستوى التعدد النظري الذي

يسبق الصياغة النظرية العامة التي تتناول أكثر جوانب الواقع اختلافاً و تنوعاً، والتي تقوم على قضايا محددة قابلة للقياس و التحقق¹.

15-4- الذاتية و الموضوعية في الدراسات الاجتماعية و السلوكية:

يدور البحث في العلوم الاجتماعية حول الإنسان و المجتمع أي أن الباحث نفسه يكون جزءاً من دائرة البحث. ومعنى ذلك أن الباحث سوف لن يكون بالضرورة موضوعاً خارج التجربة التي يقوم بها. بمعنى أن ردود الفعل الخاصة بأية ظاهرة من الظواهر لا بد أن تتأثر بأفكاره و تجاربه الشخصية، وعلى ذلك فيمكن الاثنين من الباحثين الاجتماعيين أن يصلوا لنتائج مختلفة مستخدمين نفس البيانات و المعلومات. هذا و تعطي الدراسات الاجتماعية قيمة للأشياء و ليس هناك تقييم القيمة لان الشخص المقيم هو نفسه جزء من عملية التقييم. و باختصار فإن معالجة الموضوعات الاجتماعية في نظر المعارضين لاستخدام المنهج العلمي تتصل بالتفسير الذاتي الذي يمكن أن يصدر عن التحيز لجماعة أو نظام أو قيمة أو فكرة معينة، أو بناء على مصلحة أو فكرة معينة. وتتركز العوامل المؤثرة على الباحثين في المجالات السلوكية و الاجتماعية فيما يلي الدوافع الخاصة، والعادات و التقاليد، و الموقف الاجتماعي و القيم التي يعتنقها الأفراد و ينشئون عليها².

خلاصة:

تعد الموضوعية والذاتية شكلان من أشكال الإدراك، والفرق الحقيقي بينهما هو أن وجهة النظر الذاتية تركز على التفسير الشخصي والذاتي للموضوع، كما تطغي فيها العاطفة والميول والرغبات الشخصية، بينما تستند وجهة نظر الموضوعية إلى معطيات واقعية حقيقية مستقاة من الواقع الاجتماعي.

¹ أحمد حسين الرفاعي، مرجع سبق ذكره، ص 55-57.

² أحمد حسين الرفاعي، نفس المرجع السابق، ص 57.

تمهيد:

تعد المدارس المنهجية الكبرى في العلوم الاجتماعية من بين التصورات والرؤى المنهجية للواقع الاجتماعي، وتحليل أنظمتها وظواهره من جهة نظر معينة، فهي عبارة عن تمثيل لنموذج تصوري للكون والإنسان والتاريخ والمجتمع، وبناء منهجي لتحليل هذا المجتمع وتفسيره ظواهره في ظل فروض ذلك النموذج أو التصور.

ف نجد المنهج الإسلامي هو تصور يأخذ من العقيدة الإسلامية منطلقاً أساسياً لتحليل السلوك الإنساني، في حين نجد أن الاتجاه الوضعي يرى في تبني التجربة العلمية منهجاً في تحصيل الحقائق والمعطيات والنتائج، في حين يرى الاتجاه الوظيفي أن المجتمع نظام معقد تعمل شتى أجزائه سوية لتحقيق الاستقرار والتوازن والتضامن بين مكوناته، وفي المقابل نجد الاتجاه الصراعى أن التغيير والديناميكا هي أساس المجتمعات.

16-1- المدرسة الإسلامية:

16-1-1- نشأة المدرسة الإسلامية:

ظهرت المدرسة الإسلامية في السوسيولوجيا في سنوات السبعين من القرن الماضي كرد فعل على الكتابات السوسيولوجية الوضعية من جهة، ومن جهة أخرى، والكتابات السوسيولوجية الماركسية من جهة أخرى.

ولقد ظهرت الدعوة إلى أسلمة العلوم الاجتماعية كبديل للتناقضات التي وقع فيها هذا الفرع من العلوم الإنسانية وتخليصه من مضامين الاتحادية التي يحملها، ولقد تفاوتت هذه الجهود على مستوى العمق والتحليل وعلى مستوى الوضوح والرؤية والتصوير¹.

وقد ظهرت دعوات جديدة لتأصيل علم الاجتماع في الوطن العربي ويمكن تصنيفها إلى تجارب سوسيولوجية كبرى، تجربة علم الاجتماع العربي، تجربة علم الاجتماع القومي الإسلامي، وتحديد الهدف من ذلك كله والعودة إلى الذات العربية والقومية وتأصيل علم الاجتماع العربي: إما ضمن منظور عربي وأما ضمن منظور قومي وإما ضمن منظور إسلامي مع رفض المنطلقات المنهجية الفلسفية العربية².

¹ محمد ليبب النحيجي، مقدمة في فلسفة التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1967، ص 257.

² محمد أمزيان، المنهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمياريية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1991، ص 227.

16-1-2- تعريف المدرسة الإسلامية:

يقصد بالمدرسة الإسلامية في السوسيولوجيا أسلمة علم الاجتماع موضوعا، ومنهجيا، وتصورا، ورؤية، فهي تمثل العقيدة الربانية في التعامل مع المواضيع الاجتماعية والاحتكام إلى المعيار الأخلاقي والقيمي أثناء التعامل مع الوقائع والظواهر المجتمعية، وتقديم الحلول ضمن رؤية إسلامية بعيدة عن الطائفية المذهبية والعرقية، واستحضار العقل الإسلامي في التحليل والتشخيص والتركييب وتوجيه المجتمع وتعديله وتغييره¹.

16-1-3- رواد المدرسة الإسلامية:

16-1-3-1- ابن خلدون:

يعد العلامة ابن خلدون (1332-1406م) (732-808هـ) من أهم المفكرين المسلمين الجهابذة الذين عاشوا ما بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين. ومن ثم، فهو أندلسي الأصل، أمازيغي النشأة، تونسي المولد، تخرج من جامع الزيتونة. وقد كان مثقفا موسوعيا ملما بكل المعارف والعلوم والفنون والآداب المعروفة في عصره. وبرع كثيرا في علم التاريخ وفلسفته. بل يعد، في الحقيقة، مؤسس علم الاجتماع من جهة، ومؤسس علم العمران البشري من جهة أخرى، قبل أن ينسب ذلك العلم، بعد خمسة قرون، إلى سان سيمون أو أوغست كونت أو إميل دوركايم.

وقد كان ابن خلدون قريبا من الملوك والحكام والسلاطين في الأندلس، والمغرب، والجزائر، وتونس، ومصر. وقد عانى الكثير من جراء أحابيل السلطة ومكائدها. وقد مارس القضاء المالكي في مصر إبان عهد المماليك، وعاش فترة المغول، واستوعب تاريخ العصور الوسطى بشكل جيد، مما ساعده ذلك في طرح نظرية العمران البشري واستجلاء نظرية أطوار الدولة².

16-1-3-2- الغزالي:

أبو العباسي الاقليشي أبو حامد الغزالي أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس هجري، ولد عام 1058 كان فقيها وأصوليا وفيلسوف، وقد عرف أحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، شغل مدرسا في المدرسة النظامية في عهد الدولة العباسية وصار مقصد العلم الشرعي من جميع البلدان، وتوفي عام 1111م³.

¹ محمد لبيب النجيجي، مرجع سبق ذكره، ص 256.

² جميل حمداي، أسس علم الاجتماع، المغرب، ط1، 2015، ص 19.

³ عبد الباسط عبد المعطي، مقدمة لعلم الاجتماع العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982، ص 87.

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا ولد 980م، عالم وطبيب مسلم، اشتهر في الطب والفلسفة، عرف باسم الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث في العصور الوسطى، وقد ألف 200 كتاب في مواضيع مختلفة.

يركز على الفلسفة والطب، حيث يعد هو أول من كتب عن الطب في العالم، توفي 1037م¹.

ولد الأستاذ مالك بن نبي في 05 ذو الحجة 1323 هجرية الموافق لـ 01 جانفي 1905 بمدينة قسنطينة، انتقلت أسرته إلى مدينة تبسة فلحق بها بعد فترة قضاها في قسنطينة عند أقاربه، وفي تبسة انتظم في حلقة لحفظ القرآن ما تيسر من القرآن الكريم².

عندما بلغ مالك بن نبي سن السادسة من عمره دخل المدرسة الفرنسية في تبسة، فتأثر بمعلمته السيدة بويل التي تختلف عن الكثير من المعلمين الاستعماريين لما تحمله من حب للإنسان مهما كان عرقه ودينه.

بعد ذلك انتقل مالك بن نبي إلى قسنطينة لمواصلة تعليمه بعد حصوله على الشهادة الابتدائية بتقدير جيد، فحرص أبوه على تلقيه الثقافة الإسلامية لدى الشيخ عبد الحميد في الجامع الكبير إلى جانب الثقافة الغربية على يد مارتن أندك في سيدي الجليس³.

بعد إنهاء مرحلة تعليمه الثانوي عام 1925 في هذه الفترة بالذات بدأ وعيه يتكون، فقد كانت قسنطينة مركزا تقليديا للثقافة العربية الإسلامية منذ أشرقت الجزائر بنور الإسلام⁴.

لقد كان مالك بن نبي نموذجا فكريا وثقافيا لتزاوج الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الفرنسية الغربية، فأخذ مالك بن نبي بلب الثقافة العربية الإسلامية وجوهرها، واستفاد من الثقافة الغربية الجوانب الإيجابية فيها.

وعليه كان الجزائري العربي الواعي بما يأخذ يترك فقد رفض التخلف باسم الدين الإسلامي، كما رفض الاستعمار

¹ إلياس بايونس، مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ط3، 1983، ص 65.

² موسى صاري، مالك بن نبي، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2011، ص 03.

³ راجح لونيسي، مالك بن نبي، المفكر العقلاني، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص 05.

⁴ موسى صاري، مرجع سبق ذكره، ص 03.

الفرنسي باسم الحضارة الغربية¹.

توفي مالك بن نبي يوم 04 شوال 1393 الموافق لـ 31 أكتوبر 1973م تاركا رصييدا فكريا مهما للأجيال القادمة التي تعرفت بعد ذلك على مشروعه الاجتماعي وأفكاره الحضارية عن طريق إنتاجه العلمي والفكري الذي تركه للجيل القادم².

وقد ألف مالك بن نبي الكثير من الكتب الحادة والعميقة تحت عنوان "مشكلات الحضارة" ومن أهم هذه الكتب نذكر:

- شروط النهضة نشره عام 1948 وهو من أهم كتبه، ويعتبر القاعدة الأساسية لفهم مالك بن نبي.
- الظاهرة القرآنية: نشر عام 1950 يبرهن فيه بالطرق العلمية على صحة نبوة الرسول ﷺ.
- في مهب المعركة: مجموعة مقالات نشرها في كل من جريدتي "الجمهورية" و "الشباب المسلم" عشية الثورة.
- وجهة العالم الإسلامي نشره عام 1954.
- فكرة الأفرو-آسيوية نشره عام 1956.
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ويحلل فيه أساليب الاستعمار في إجهاض وتشويه الأفكار الخطيرة عليه.
- ميلاد مجتمع: نشر عام 1960 يحلل فيه دور الدين في تماسك المجتمع أو ما يسميه شبكة العلاقات الاجتماعية.
- آفاق جزائرية: ثلاث محاضرات ألقاها في الجزائر عام 1965.
- نحو كومونولث إسلامي: وضع فيه وسائل تحقيق التكامل بين الأقطار الإسلامية.
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي.
- المسلم في عالم الاقتصاد.
- رسالة المسلم في الربع الأخير في القرن العشرين.
- بين التيه والرشاد: مجموعة مقالات نشرها في الستينات.

¹ الطاهر مجاوي، مالك بن نبي: عملاق الفكر ورمز الحضارة، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 06.

² موسى صاري، مرجع سبق ذكره، ص 16.

• تأملات: مجموعة محاضرات ألقاها في المشرق العربي في بداية الستينات.

• ومالك بن نبي أيضا الكثير من المحاضرات والدراسات والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات¹.

16-1-4- التصورات المنهجية للمدرسة الإسلامية:

تتبنى المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع على رفض التصورات السوسولوجية الوضعية والماركسية من جهة، ورفض دراسة واقع المجتمع العربي في ضوء النزاعات العربية والقومية والفتوية والطائفية والحزبية والإيديولوجية والإثنية، ومن ثم تهدف هذه المدرسة إلى دراسة الظواهر الاجتماعية في منظور المنهج الإسلامي موضوعا ومنهجيا ورؤية ومقصدا، وبالتالي التركيز على المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وتمثل المعايير الدينية في الوصف والتشخيص والتقويم، وتبني العقيدة الإسلامية في علاج المشاكل الواقعية ومحاربة الإلحاد والنزعات المادية والإباحية، والاهتمام بدراسة التراث الاجتماعي، والاستفادة من النظريات الاجتماعية عند علمائنا المسلمين أمثال الكندي، الفارابي وابن سينا والغزالي وابن خلدون... إلخ علاوة على تمثل الفكر الخلدوني في دراسة الواقع والظواهر الاجتماعية بغية تأصيل علم الاجتماع وتأسيسه، قصد الانتقال من التقليد والتبعية إلى الابتكار والإبداع والتجديد وإعادة الثقة في الذات المسلمة، ومن ثم التمسك الاجتماعي العربي القديم في ضوء رؤية إسلامية عميقة، واستحضار العقل المسلم في التحليل والوصف والتشخيص والعلاج، ولا ننسى أيضا ضرورة قراءة المجتمع الإسلامي المعاصر في ضوء المنظور الإسلامي الرباني، والاسترشاد بالأساس العقائدي لإصلاح ما أعوج من هذا الواقع، باقتراح وصفات علاجية تتلائم مع الرؤية الإسلامية المعتدلة والمتكاملة والمتوازنة، وتمثل الوحي (قرانا وسنة) مصدرا للمعرفة الاجتماعية واستخدامه آلية للتوثيق السوسولوجي، ويعني هذا أنه من الضروري أن يتسلح الباحث بالوعي في دراسة النظم الاجتماعية، ورصد قضايا الإنسان وصياغة القوانين الاجتماعية، أضف إلى ذلك ضرورة التثبت بالمدهية الإسلامية القائمة على التوحيد في فهم الواقع وتفسيره وتأويله أي يعتبر التوحيد أساسا نظريا ومنهجيا ومذهبيا بديلا في دراسة الظواهر والوقائع، ورصد مستوى البناء والتقدم والتغير الحضاري.

16-1-5- الانتقادات الموجهة للمدرسة الإسلامية:

واجهت المدرسة الإسلامية كغيرها من المدارس العديد من الانتقادات من بينها:

- تكرار المعلومات وازدواجيتها في الفترة الدراسية نفسها.

- إغفال المشكلات الاجتماعية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية.

¹ راجع لونيبي، مرجع سبق ذكره، ص 29.

- غلبة النزعة السلطوية في العلاقة مع الطالب وحجب سبل المبادرة والمشاركة والإبداع من قبل الطالب.
- ضعف الارتباط بواقع الحياة العلمية.
- خلو غالبية المناهج من محفزات العمل الإنتاجي.
- غياب التوجيه الدراسي والمهني للطلاب.
- اعتماد طرق التدريس على التلقين ونقل المعلومات والتركيز على التحصيل المعرفي.
- محدودية التقويم بحيث يقتصر على الامتحان القائم على المعرفة.
- ضعف تعليم اللغات الأجنبية الرئيسية والحاجة إليها في عدد من الميادين¹.

16-2- المدرسة الوضعية الكلاسيكية:

16-2-1- تعريف المدرسة الوضعية:

الوضعية تيار فلسفي عرف به الفيلسوف أوجيست كونت (1798-1857).

ويعرف "إيدموند جوبلو" الوضعية في قوله بأنها: «هي تيار ضخم من الأفكار التي يعتبر فيها كونت ممثلاً بارزاً وأصيلاً، وهو تيار يتصل منبعه بعصر النهضة، وكان عليه أن يحدث الازدهار الضخم والسريع للعلوم المعاصرة، لكن القرن التاسع عشر تميز عن سابقه، أن التطورات الفكرية أصبحت نظاماً عاماً للتصورات تهدف إلى دراسة كل الظواهر الإنسانية دراسة علمية، وهي تسعى إلى إيجاد انسجام داخلي وتصور وضعي موحد للعالم يقوم على معطيات التجربة وحدها مع إقصاء كل العناصر الميتافيزيقية والتأملات اللاهوتية في التفكير².

بمعنى أن الوضعية هي تيار فلسفي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية دراسة علمية من روادها أوجست كونت الذي عمل مع سان سيمون منذ عام 1817 حتى عام 1823 وأصدرا معاً عملاً مشتركاً عنوانه (خطة العمليات اللازمة لإعادة تنظيم المجتمع) وأكدوا من خلال هذا العمل على ضرورة علمنة السياسة، وعلى ضرورة أن يكون هناك ترابط بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، فاهتم أوجست كونت بالتحليل الوضعي والفلسفة الوضعية، فأصدر ستة مجلدات حول دروس في الفلسفة الوضعية، كما أصدر كتاب عنوانه " مذهب في السياسة الوضعية " أخرجه في أربعة مجلدات في فترة ما بين 1851-1854 وما يمكن الإشارة إليه هو أن أفكار أوجست

¹ محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الإسلامية، جامعة القاهرة، ط2، دت، ص 77.

² محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا

الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1991، ص 42.

كونت مثلث مبادئ المدرسة الوضعية ، وعليه فإن أفكارها هي نفسها أفكار أوجست كونت لأنه هو مؤسسها والأب الروحي لها.¹

16-2-2- رواد المدرسة الوضعية:

16-2-2-1- سان سيمون:

سان سيمون Saint – Simon ولد في باريس سنة 1760 ، وتوفي سنة 1825، وقد كان عسكريا، واقتصاديا ، وكذلك فيلسوفا، من أبرز رواد السوسيولوجيا الوضعية، مادام يؤمن بالعلم، والعلمانية، والتقدم، والازدهار، وإخضاع الإنسان للتجريب الوضعي. يقول سان سيمون: "إن أكبر وأشرف وسيلة لدفع العلم نحو التقدم هو جعل العام في إطار التجربة، ولا نقصد العام الكبير وإنما هذا العام الصغير يعني الإنسان الذي نستطيع إخضاعه للتجربة." ومن جهة أخرى، دعا إلى تطبيق المنهج الفيزيولوجي على علم الاجتماع، وسماه بالفيزيوجيا الاجتماعية إذ ، يقول: "تنظر الفيزيولوجيا الاجتماعية إلى الأفراد كعناصر في الهيئة الاجتماعية التي تعنى بدراسة وظائفه العضوية بالطريقة نفسها التي تدرس بها الفيزيولوجيا الخاصة وظائف الأفراد. (ويجب أن نسترجع إلى ذاكرتنا الطريق الذي سلكه التفكير الإنساني ؛ اتجه منذ هذا القرن إلى الاعتماد على الملاحظة، فأصبح الفلك والطبيعة والكيمياء من علوم الملاحظة) نستخلص من هذا بالضرورة أن الفيزيولوجيا العامة التي يمثل علم الإنسان الجزء الرئيسي منها، سوف تعالج بالمنهج المتبع في العلوم الطبيعية الأخرى، وأنها سوف تدخل في التعليم العام عندما تصبح وضعية... لكن ما العقبة التي تغمض حتى اليوم قيام معرفة فيزيولوجية للمجتمعات الإنسانية (إن تلك العقبة تتجلى في الصراع الذي وُجد دائما بين الطبقات الاجتماعية... إلا أنه قد آن الأوان لإنشاء علم للإنسان، وأن نقطة البداية في إنشاء هذا العلم هي الفيزيولوجيا الاجتماعية. وهكذا، فقد تنبه سان سيمون إلى تأسيس علم جديد يدرس الإنسان في المجتمع، هو علم الاجتماع أو ما يسمى عند سان سيمون بالفيزيولوجيا الاجتماعية، وتسعى هذه السوسيولوجيا إلى دراسة الظواهر المجتمعية، مثل: العلوم الطبيعية بالاعتماد، على الملاحظة العلمية، ودراسة الوظائف العضوية التي تتخذها الفيزيولوجيا الاجتماعية.

وفي سياق آخر، يقول سان سيمون: "إن القدرة العلمية الوضعية هي نفس ما يجب أن يحل محل السلطة الروحية، ففي العصر الذي كانت فيه كل معارفنا الشخصية حدسية وميتافيزيقية بصفة أساسية كان من الطبيعي أن

¹ خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3، ص 91.

تكون إدارة المجتمع فيما يخص شؤونه الروحية في يد السلطة اللاهوتية، مادام اللاهوتيون آنذاك هم للميتافيزيقيين الموسوعيين الوحيدين. وبالمقابل عندما تصبح كل معارفنا قائمة على أساس الملاحظة، فإن إدارة الشؤون الروحية يجب أن تستند إلى القدرة العلمية باعتبارها طبعا متفوقة على اللاهوتية والميتافيزيقية¹.

16-2-2-2- أوجيست كونت:

يعد أوجيست كونت Auguste Comte من أهم السوسيولوجيين الذين تبنا منهج التفسير في دراسة الظواهر السوسيولوجية، وفق أربعة إجراءات أساسية هي: الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والمنهج التاريخي، مستلهما آليات الكيمياء والفيزيولوجيا. وفي هذا الصدد، يقول نقولا تيماشيف، في كتابه نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها أنكر كونت بغض النظر عن تعليمه الرياضي الراقى إمكان التوافق بين المنهج الوضعي واستخدام الرياضيات والإحصاء.

أما دعوى أن المعالجة الرياضية للعلوم الاجتماعية لازمة حتى يمكن اعتبارها علوما وضعية، فتمتد جذورها إلى علماء الطبيعة، وتنبعث من تعصب مؤداه أنه لا يوجد يقين خارج نطاق الرياضيات، وقد كان هذا التعصب طبيعيا ومنطقيا في الوقت الذي كان فيه كل ما هو وضعي ينتمي إلى مجال الرياضيات التطبيقية، كما أن هذه الميادين الوضعية جميعا لم تكن تنطوي على ما هو غامض وتخميني، لكن هذا التعصب أصبح غير منطقي ولا مبرر له منذ ظهور العلمين الوضعيين العظمين: الكيمياء والفيزيولوجيا، حيث لا يلعب التحليل الرياضي فيهما أي دور، ولا يقلنا يقينا وضبطا عن العلوم الأخرى.

فكيف نستقي المعرفة الوضعية في رأي كونت ذكر كونت أربعة إجراءات هي: الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والمنهج التاريخي، متأكدا أن الملاحظة أو استخدام الحواس الفزيائية يمكن تنفيذها بنجاح إذا وجهت عن طريق نظرية، وفي مجال أساليب الملاحظة م يظهر إلا أقل تقدير للاستبطان، وقد كان كونت مدركا أن التجربة فعليا وواقعا تكاد تكون مستحيلة في دراسة المجتمع، كما أكد إمكانية عقد المقارنات التي تعيش معا زما بعينه، وبين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.

أما المنهج التاريخي، فإنه عند كونت، البحث عن القوانين العامة للتغير المستمر في الفكر الإنساني، وهي نظرة تعكس الدور المهيمن للأفكار، كما تبدى ذلك في قوانين المراحل الثلاث، ولا يشترك منهج كونت التاريخي إلا

¹ جميل حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص ص 68-70.

في القليل من نواحيه مع المناهج التي يستخدمها المؤرخون الذين يؤكدون العلاقات السببية بين الوقائع الملموسة و يقيمون قوانين عامة.

ومن جهة أخرى، يعد كونت من رواد الوضعية الذين أسسوا علم الاجتماع على أسس علمية تجريبية، اعتماداً على الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والتاريخ¹.

16-2-3- قانون الحالات الثلاث عند أوغست كونت:

16-2-3-1- المرحلة الدينية أو اللاهوتية :

كان الإنسان، في هذه المرحلة، يفكر بطريقة خيالية، وأسطورية، وخرافية، وسحرية، وغيبية، ودينية؛ وكان يفسر ظواهر الطبيعة وفق قوى خفية مصدرها الأرواح، والشياطين، والعفاريت، والهة. ولم يكن هناك أدنى اعتراف بالاحتمية التجريبية أو العلمية، فالقانون الوحيد هو الصدفة فقط.

16-2-3-2- المرحلة الميتافيزيقية :

انتقل الإنسان، في هذه المرحلة، من الميتوس والخيال إلى اللوغوس والفكر المجرد. وبدأ يهتدي بالتأمل الفلسفي، واستخدام العقل والمنطق، والاستدلال البرهان، والحجاج الجدلي. وتواكب هذه المرحلة الفكر الفلسفي الميتافيزيقي من مرحلة الفلسفة اليونانية حتى القرن التاسع عشر؛ قرن التجريب والاختبار والوضعية. وكان الفلاسفة يرجعون الطبيعة إلى أصول ومبادئ كامنة في تلك الظواهر، كتفسير ظاهرة النمو في النبات إلى قوة النماء.

16-2-3-3- المرحلة الوضعية:

في هذه المرحلة، تجاوز العقل الإنساني مرحلة الخيال والتجريد، وبلغ درجة كبيرة من الوعي العلمي، والنضج التجريبي. إذ أصبح التجريب أو التفسير منهج البحث العلمي الحقيقي، ثم الارتكان إلى المعرفة الحسية العيانية، وتكرار الاختبارات التجريبية، وربط المتغيرات المستقلة بالمتغيرات التابعة ربطاً سببياً، في ضوء مبدأ الاحتمية أو الجبرية العلمية. وتعد هذه المرحلة أفضل مرحلة عند أوغست كونت، وهي نهاية تاريخ البشرية².

¹ جميل حمداري، نفس المرجع السابق ص ص 74-75.

² أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي: دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 545.

16-2-4- الانتقادات التي وجهت إلى المدرسة الوضعية الكلاسيكية:

من بين الانتقادات التي وجهت للوضعية عند أوغست كونت عدم اهتمامه بموضوع الصراع، كما فشل في فهم المجتمع وإعادة تنظيمه، بالإضافة إلى دراسة الظواهر الاجتماعية بنفس طريقة الظواهر الطبيعية، لا يمكن تحقيقه تماما، وهذا لاختلاف خصائص كل من الظاهرتين¹.

16-3-3- المدرسة الوضعية المحدثة:

16-3-1- تعريف المدرسة الوضعية المحدثة:

نقصد بالمدرسة الوضعية المحدثة التصورات المنهجية للعلوم الطبيعية التي حققت نجاحا ملموسا، وتعد مناسبة لدراسة الظواهر الاجتماعية، وهو ما حاول كونت برهنته².

16-3-2- عناصر المدرسة الوضعية المحدثة:

16-3-2-1- التكميم:

ويقصد به التعبير الكمي عن إبعاد الظواهر الاجتماعية متغيراتها وعملياتها، ومصاحبتها، وذلك باستخدام العد والقياس واستخدام الأساليب الإحصائية والنماذج الرياضية.

16-3-2-2- السلوكية:

ويقصد بها الاهتمام بدراسة مدخلات ومخرجات السلوك الواضحة والظاهرة القابلة للملاحظة، فبعض الأبعاد والعمليات الأخرى تستعصي على الدراسة كاللاشعور الذي لا يمكن إخضاعه للملاحظة على سبيل المثال.

16-3-2-3- الحسية:

ويقصد بها التركيز بل والسعي نحو المعرفة المعتمدة على الإدراك الحسي، فحقائق الأشياء تتوقف على إمكانية حدوثها جزئيا أو كليا، من خلال عدد من الانطباعات الحسية، وإذا أمكن للباحثين إقامة نظام على أساس هذه الانطباعات تيسر لهم سن القوانين وذلك لأن جوهر القانون لا يعني ضرورة واقعية، وإنما هو بالأساس تصور إنساني دخل بطريقة غير منطقية في عالم المدركات.

¹ زينة بن حسان، مطبوعة جامعية في مقياس نظريات علم الاجتماع الحديثة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قلمة، 2021/2020، ص 25.

² بسام محمد أبوعليان، الوجيز في النظرية الاجتماعية، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، 2012، ص 16

16-3-2-4- النفعية:

مع أن بداية الفكر السوسيولوجي الوضعي في القرن التاسع عشر أرادت أن تمثل توازنا مضادا للنفعية الفردية، إلا أن هدفه من هذا لم يكن تدميرها والقضاء عليها، بل محاولة استكمالها، وهذا وقد حاول بارسونز أن يوضح هذا البعد بإشاراته إلى أن النفعية ذاتها تعد محاولة وضعية لتطوير نظرية الفعل. وقصد بارسونز بنظرية الفعل أية نظرية يكون الإطار المرجعي الإمبريقي لها هو النسق الملموس، وبهذا وطالما قبلت الوضعية فكرة أن الأهداف لا تخضع للتنبؤ العلمي أو الضبط، فإنها بذلك تكون قد حصرت نفسها في نطلق تحليل الفعل في ضوء العناصر القائمة، وبصفة عامة وكما يذهب جون رمس فإن الخاصية الأساسية التي تميز كافة النظريات الوضعية للفعل هي أنها لا تفسح مكانا على الإطلاق للعناصر المعيارية¹.

16-3-3-3- رواد المدرسة الوضعية المحدثه:

16-3-3-1- جورج لندبرج:

الذي اعتبر العلم وسيلة أساسية لحل التناقضات وتحقيق التوازن، وركز في هذا الصدد على السلوك والتفاعل بين البشر بوصفهما محركين ومصدرين للطاقة في الظواهر، ومن ناحية أخرى حاول أن يمزج بين النزعة الكمية بالسلوكية مشيرا في الوقت نفسه إلى أن الشعور والدوافع والقيم معوقات لنمو العلم الاجتماعي، وعلى الباحث ألا يأخذ أي موقف أو يصدر أي حكم قيمي على الواقع².

16-3-3-2- أوجيرن وليام فيلدنج:

عالم اجتماع أمريكي ولد علم 1886، ونال الدكتوراه في أوائل العشرينات من القرن الماضي من جامعة كولومبيا التي عمل فيها من 1913 إلى 1927 ثم جامعة شيكاغو لقرابة ربع قرن من الزمان من 1927 إلى 1951، حيث اشتهر بمناهجه الإحصائية وتطبيقاتها على مشكلات العلوم الاجتماعية، وكذلك بفكرته عن التخلف الثقافي التي تضمنت تصوره الذي قاده إلى فرض التخلف الثقافي الذي يشير إلى أن الجوانب المادية للثقافة تتغير بسرعة أكبر من تغير الجوانب غير المادية، هذا الفرض الذي تحدث عنه في كتابه العمدة " التغير الاجتماعي"، الذي صدر عام 1922، وأثار الكثير من الجدل والنقاش حول معيار التخلف وظروفه وشدته ومداه وتأثيراته في الوضعيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يمسه التغيير³.

¹ عبد الباسط عبدالمعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص ص 129-130.

² نفس المرجع السابق ص 30.

³ محمود أبو زيد، أعلام الفكر الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج3، 2011، ص 12

إن أول ما يلاحظ على التوجيهات الوضعية، وتنويعات الحائما، سواء كانت وضعية تجريبية أو وضعية منطقية، أنها علميا تركز قصارى جهدها في وصف الواقع المعطى والمحسوس وصفا كميا يعنى بسلوك الإنسان دونما اهتمام واضح بتفسيره، وببواعثه المجتمعية الناجمة عن ظروف البناء الاجتماعي، وإنما بالأهواء الفردية والخصال الشخصية إنها ببساطة شديدة تقضي بقبول عباراتنا الوصفية البسيطة التي نعبر بها عما هو قائم ونسلم بأن هذا هو كل ما يمكن معرفته، بل إن أهواءنا التي تشكل جانبا كبيرا من حديثنا العادي تمضي الآن باعتبارها حقائق. وفي هذا يشير الفيلسوف جلنر A.Gellner إلى أن الوضعية الجديدة أو ثقافة العتب وللإنسانية تلمح إلى قول يقضي بأن العالم هو دائما على نحو ما يتراءى لنا، وبصرف النظر عما إذا كانت رؤيتنا حقيقية أو زائفة طالما ليس لدينا فكر حاذق يسهم في بلورة الرؤيا وتصحيح مسارها، ويعبر البريطاني «جون لويس» عن عبثية الوضعية بإشارته إلى أن كونراد لورنز K.Lorenz الذي يعد حجة في صيد الأسماك والإوز أخذ يطبق مشاهداته لسلوك هذه الحيوانات على الإنسان وسلوكه، وهذا يعني مبالغة هذا الاتجاه في تبسيط الملاحظات، وأنيته، وعزلتها عن سياقها المجتمعي الموضوعي، وسياقها التاريخي وأما الملاحظة الثانية فهي تأتي من إيقاعات الوضعية الجديدة الرباعية الحركة: السلوكية والنفعية والتكميم والحسية، التي تعبر وبوضوح عن قيم المشروع الرأسمالي: الربح والحساب والمحسوس والحفاظ عليها لضمان بقائها واستمرارها، إنها مزيج من «وضعية كونت» التي رأت في العلم الطبيعي نموذجا للعلم الإنساني مع إغفال كافة الخصائص النوعية المميزة للواقع الاجتماعي عن الطبيعي، وغائية «مكيافيللي» التي تبرر كل وسيلة مادامت في نهاية الجولة محققة فائدة ما.

والذي يعيننا هنا، ليس تبرير هذا الاتجاه للنظام الرأسمالي، وإنما الذي يعنى باحثا من العالم الثالث هو تزييف وعي الإنسان بالواقع الاجتماعي، والإيجاء له بأن هذا هو العلم، وهذه هي الحقيقة العلمية مادام يعبر عنها بحسابات ومعادلات ودلالات وما إلى ذلك. ومع أننا لا نعارض استخدام التكميم في علم الاجتماع فإننا أميل إلى القول بأن المتطلبات المنهجية هي التي تحدد ذلك مع إدراك متى ولماذا نستخدم التكميم؟ وما هي مصاحبات استخدامه على الحقيقة الاجتماعية إيجابا أو سلبا؟ بمعنى أن التكميم ليس غاية، وليس وصفا لكل عمل سوسيولوجي، فثمة موضوعات مهما تألق التكميم فيها فسوف تجزأ حقائقها، وتطمس مع المجادلة علاقاتها. فلو وافانا باحث ما بأن 90% من عينة ما تفكر في هذا الموضوع أو ذاك، أو توافق على هذه الفكرة أو تلك، فإننا كميا لا نستطيع توضيح وفهم الجدل القائم بين البناء الاجتماعي والوعي الاجتماعي الذي يقود هذه النسبة إلى التفكير بهذه الكيفية. وثمة ملاحظة ثالثة ذات صبغة منهجية تكشف لنا عن أن الوضعية الجديدة تخلص-وبشكل سافر-مسألة

العلاقة بين الموضوع التجريبي والتصميم المنهجي من جهة وبين مسألة العلاقة بين الحسي والعقلي في المعرفة السوسولوجية من جهة أخرى، فالبحت التجريبي-حصرا- يتركز في صور المعرفة الحسية، وبالتالي تطرد كل حالات التحليل والتنوير النظري للباحث. وبعبارة أخرى يرفع البحث التجريبي واليقين الحسي لدرجة المطلق. ويتأكد هذا من المقولة الوضعية الجديدة الذاهبة إلى أن كل قول لا يمكن التحقق منه تجريبيا هو قول خاطئ. على أن مثل هذا الموقف يعني أولا إنكار دلالة الممارسة الاجتماعية، ويعني بالتالي اعتبار النظرية السوسولوجية كما لو كانت شيئا خارجا على البحث السوسولوجي. الأمر الذي حدا بجونار ميردال G.Myrdal إلى القول بأن النظرية تستعمل هنا كما لو كانت صندوقا خاويا يملأ بمادة تجريبية.

خلاصة القول إن الوضعية الجديدة تنظر في الأشياء كما هي، وتهيم بها ووصفا، وتدركها إدراكا حسيا جزئيا، معزولا عن سياقه التاريخي، وعن إطاره البناء، والوقوف على الأوضاع القائمة، وكأنها نهاية النهاية، بل ونهاية التاريخ الاجتماعي للإنسان ومجتمعه¹.

16-4-4- المدرسة الماركسية الكلاسيكية

16-4-1- التعريف بكارل ماكس:

كارل ماكس (1818-1883) هو عالم اجتماع ألماني اشتهر في نظريته الصراعية التي ظهرت في جميع كتبه ومؤلفاته التي من بين أهمها:

- نقد في الاقتصاد السياسي.

- رأس المال الذي يقع في ثلاثة أجزاء.

- الإيديولوجية الألمانية

- بيان الحزب الشيوعي

- الثورة الاشتراكية

- العائلة المقدسة

- الدولة والملكية والعائلة².

¹ عبد الباسط عبد المعطي، مرجع سبق ذكره، ص ص 130-132.

² إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية دار وائل للنشر، الأردن، ط3، 2015، ص ص 129.

وقد ساهمت أفكاره في تطوير علم الاجتماع، وانتشار الماركسية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد عرف بالمادية التاريخية والفلسفة الجدلية، ونقده اللذيع للرأسمالية والبورجوازية على حد سواء، ودفاعه عن الطبقة البروليتارية في وجه الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج لذلك، انضم إلى الجمعية العالمية للعمال وعرف كذلك بطابعه الثوري ضمن الطبقة العمالية. وكان يقول بتغيير العام بدل تفسيره. وقد تركت أفكاره بصمات واضحة على مجموعة من الكتابات التي تندرج ضمن الماركسية، سواء أكانت كلاسيكية أم معاصرة¹.

16-4-2- نشأة المدرسة الماركسية:

ظهرت الماركسية كتيار ومذهب فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في شرق أوروبا، والماركسية مصطلح يدخل في علم الاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفة، وسميت بالماركسية نسبة إلى مؤسسها كارل ماركس منظر الشيوعية العلمية بالاشتراك مع صديقه فريدريك أنجلز، وهما من معلمي الشيوعية فقد كانا الاثنان اشتراكيان، لكن مع وجود الكثير من الأحزاب الاشتراكية فقد تفرد ماركس وأنجلز بالتوصل إلى الاشتراكية كتطور حتمي للبشرية وفق المنطق الجدلي وبأدوات ثورية، فكانت مجمل أعمال ماركس وأنجلز تحت إسم واحد وهو الماركسية التي تؤكد على الشروط الاقتصادية والاجتماعية للحرية، وتعتبر أنها تتمثل في تحرير المجتمع من أشكال الاستغلال الطبقي إلا أن ماركس لم يهمل ناحية أساسية للحرية بالنسبة للفرد وهي تنمية طاقاته وقدراته البدنية الخلاقة خارج العمل الاقتصادي، والحرية الحقيقية في نظره لا تتحقق ولا تنمو إلا بالتغيير الثوري للمجتمع ككل².

16-4-3- تعريف المدرسة الماركسية التقليدية:

هي عبارة عن فكر ميتافيزيقي لا يمت بصلة إلى الواقع العلمي والوضعي وبالتالي فالسوسيولوجيا الماركسية عبارة عن سوسيولوجيا ثورية راديكالية انتقادية وتفويضية، لايهمها سوى خوض الصراع الجدلي لتقويض الفكر الليبرالي البورجوازي³.

16-4-4- عوامل ظهور المدرسة الماركسية الكلاسيكية:

يمكننا القول بأن الظروف التي أعلنت كارل ماركس على وضع نظريته كانت ظروفًا سياسية، واقتصادية واجتماعية وفكرية، سادت في عصره وعاشها في بداية حياته مثل:

¹ جميل حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص 99.

² إحسان محمد الحسن، المدخل في علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1988، ص 93.

³ جميل حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص 103.

- التناقضات التي جاء بها تطور النظام الرأسمالي في أوروبا خلال القرن التاسع عشر بين طبقة الملاك الرأسماليين وطبقة العمال الكادحين.
- التطور الكبير الذي قطعته علم الطبيعة خلال القرن التاسع عشر، فقد كف هذا العلم (الطبيعة) عن دراسة الأشياء والوقائع منفصلة عن بعضها البعض، وتحول إلى علم نظري يسعى إلى تفسير هذه الوقائع، وإيضاح الصلة بينها على أساس دياكتيكي، وقد ساعدت النظريات والاكتشافات الكبرى في علم الطبيعة إبان القرن التاسع عشر على تشكيل النظرة المادية الجدلية إلى الطبيعة كإكتشاف بقاء الطاقة وتحولها، ونظرية تركيب الكائنات الحية من خلايا، ونظرية داروين التطورية.
- الفقر المدقع والأوضاع المزرية التي كان يعيشها عامة الناس ماعدا قلة منهم.¹

16-4-5- نظريات كارل ماركس:

16-4-5-1- نظرية صراع الطبقات الاجتماعية:

من البديهي أن يكون المصطلح المركزي في السوسيولوجيا الماركسية هو مصطلح الطبقة الاجتماعية، فبعد صدور كتاب *le capital* الذي لم يكتمل، أراد ماركس كتابة مؤلفات تهتم بالدولة وبالطبقات الاجتماعية، فما لدينا من إشارات في هذا الشأن يمكننا من اعتبار المبادئ اللاحقة مبادئ أكيدة. من جهة لا يكفينا الحديث عن الطبقة أو تعريفها على أنها مجموعة من الأفراد، مبنية فكرياً انطلاقاً من معايير مثل ظروف المعيشة أو العمل، فبالنسبة لماركس لا توجد طبقات إلا في علاقات طبقية وتحديداً في صراع الطبقات: " إن تاريخ كل مجتمع لم يكن إلى يومنا هذا سوى تاريخ صراع الطبقات، ومن جهة أخرى تتعدّد العلاقات الطبقية حول تضاد أساسي يعارض بين طبقتين: العبيد مع السادة وألقن (serf) مع المولى seigneur والرفقاء compagnons مع سادة مجلس المحلفين والعمال مع البروجوازيين (يحتل ملاك الأراضي مكانة خاصة في كتاب *le capital* liver.²

يشير كارل ماركس إلى طبقات أو فروع طبقية كثيرة: البرجوازية الصناعية، والبرجوازية المالية أو الفلاحين، والبروليتاريا، والبروليتاريا السفلى... ونجد بين السطور سوسيولوجيا أو نظرية حول الطبقات الاجتماعية إذ في ما وراء العلاقات الأساسية المستقطبة بين البرجوازية والبروليتاريا، يعرض ماركس بالتقصي العلاقات بين المجموعات الاجتماعية بمفاهيم واضحة مثل الفرع الطبقي، والطبقة الوسيطة أو باستعمال مفاهيم ضمنية مثل التحالفات

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، الدار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 71.0

² جان بيار دوران، روبير فايل، علم الاجتماع المعاصر، تر: ميلود طواهري، ابن ناديم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص ص 77-78

الطبقية (يتحدث ماركس عن التكتل، أو ما لمجموعة من التمثيلات السياسية عن الاقتصادية للطبقات فحسب، بل أيضا قدرتها على البروز كحركات سياسية، وبذلك تجسد كل الطبقات أو فروع الطبقات تخمينات ماركس حول الطبقة والوعي الطبقي إذ من جهة يعتبر أن الطبقة لا تتأسس بصفتها طبقة ما لم يتبلور لديها وعي طبقي، ومن جهة أخرى يعرف علاقات الأفراد بطبقتهم قائلا: " لا يشكل الأفراد طبقة إلا إذا ناضلوا معا ضد طبقة أخرى، وهم في الباقي أعداء في المنافسة، والطبقة المرسومة كلية بدورها مستقلة عن الأفراد بطريقة حيث يجدون ظروف معيشتهم قائمة، يتلقون منها وضعيتهم في الحياة وفي الوقت ذاته مسيرتهم الشخصية، وهم على هذا الأساس خاضعون لها. لقد وضحنا مرارا كيف يصبح خضوع الأفراد لطبقتهم في الوقت ذاته خضوعا لكل أنواع التمثيلات وغيرها"¹.

16-4-5-2- المادية الجدلية:

الموضوع الأساسي للمادية الجدلية هو القضية الفلسفية الأساسية التي تدور حول علاقة الوعي بالوجود وموقف الفلسفة الماركسية من هذه القضية محدد بوضوح فهي تسلم بأن المادة والوجود أساس الوعي أو الفكر فالوجود هو الأولي والوعي هو الثانوي، وهي تسلم بالأساس المادي للعالم وبإمكانية فهمه ومعرفته كما أنها تدرس هذا العالم المادي بوصفه في حالة حركة وتطور مستمرين على أساس جدلي أو دياكتيكي، فكل الموضوعات الحية وكذلك ظاهرة الحياة الاجتماعية والوعي تتطور على أساس قوانين الجدل الأساسية: قانون نفي النفي، وقانون تداخل الموضوعات، وقانون تحول في الكيف والكم².

16-4-5-3- المادية التاريخية:

هي نظرية فلسفية عامة تدرس المجتمع وتفسر جوانبه المادية وغير المادية، وتحليل طبيعة مظاهر الحياة المادية ولاسيما قضية الإنتاج الاقتصادي الذي يعتبر القضية الأساسية في الفكر الماركسي باعتبار أن عملية الإنتاج تشكل أساسا التفاعل بين جميع جوانب الحياة الاجتماعية، باعتبارها العملية الأساسية التي تشكل بعد ذلك الجانب الفكري والروحي وجميع الظواهر الاجتماعية الأخرى التي تظهر في المجتمعات البشرية. وعموما فإن المادية التاريخية علم يبحث في القوانين والظواهر الاجتماعية، كما تعتبر في الوقت نفسه القوانين العامة التي تفسر ديناميكية تغير الحياة الاجتماعية، والعلاقات المتبادلة بين جميع جوانبها سواء في الماضي أو الحاضر أو

¹ جميل حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص 109.

² سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع: دراسة نقدية، دار هاني للطباعة والنشر، مصر، 1981، ص 154.

المستقبل، ومعرفة التناقضات التي تحتويها بالفعل وأسبابها، ويتم ذلك بالطبع عن طريق تحليل الموقف الجدلي الديالكتيكي¹.

وقد صاغ ستالين أربعة قوانين في كتابه (المادية الجدلية والمادية التاريخية) عام، 1938 م حيث أضاف قانونا رابعا على الوجه التالي:

- قانون الترابط العام بين الظواهر.
 - قانون الحركة والتطور في الطبيعة والمجتمع.
 - قانون التحول من الكم إلى الكيف.
 - قانون صراع المتناقضات.
- بيد أن المفكرين الإيديولوجيين في الاتحاد السوفياتي عادوا، بعد وفاة ستالين، إلى قوانين إنجلز الثلاثة².

16-4-6- منهج المدرسة الماركسية الكلاسيكية:

المنهج الذي اعتمدت عليه المدرسة الماركسية التقليدية هو المنهج الجدلي الديالكتيكي، وهو يعتبر منهج مهم في دراسة الظواهر الاجتماعية، عندما يفسرها في ضوء تطورها التاريخي، والتركيز عموما على التاريخ في فهم عملية التطور والتغير الذي حدث في طبيعة مكونات الظواهر والحياة الاجتماعية ككل³.

16-4-7- تقييم ونقد المدرسة الماركسية الكلاسيكية

كأي نظرية وجهت إلى ماركس بعض الانتقادات، نذكر منها:

- اتهام سوروكين لماركس بأن نظريته تقوم على الحتمية أو أساس ميتافيزيقي، وتقوم على جانب واحد فقط حيث أنها في حقيقة الأمر علاقة تبادلية (تأثير وتأثر) بوتومور وجه انتقادات لماركس أهمها:
- أن فروض ماركس لها صفة قوانين عامة لكنها مجرد مبادئ نظرية تعترضها أخطاء فيما يخص الوصف الفعلي لنمط الصراع والتوازن، ولكنه أيده من في الواجهة التاريخية.
- كذلك نظرية ماركس تبقى ناقصة، وأن الصراع الطبقي لم يتم في الطبقة الرأسمالية للانتقال إلى الطبقة الاشتراكية ومن ثم إلى الشيوعية كما كان يطمح.

¹ عبد الله محمد عبدالرحمن، النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص 387.

² جميل حمداي، مرجع سبق ذكره، ص 110.

³ عبد الله محمد عبدالرحمن، النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية، مرجع سبق ذكره، ص 388.

- ورغم الانتقادات الموجهة إلى كارل ماركس إلا أنه ترك إسهامات سوسيولوجية مهمة أهمها:
- ارتكز كارل ماركس في تحليله للظواهر الاجتماعية على العوامل المادية مبتعدا على الغيبيات والروحانيات، مما يخضع الظواهر لدراسة علمية.
 - أكد على أهمية تفسير العوامل السوسيولوجية في ضوء تفسير العوامل التاريخية.
 - النظرية الاختيارية للفعل الاجتماعي هي أن الثورة لا تحدث من تلقاء نفسها وإنما يدفع بها الناس، واشتق ماركس مفهوم الفعل الاجتماعي من المبادئ الكلاسيكية الغاية تبرر الوسيلة بطريقة آلية، وأن سعي الأفراد لتحقيق أهدافهم يلزمهم بالتفاعل مع العالم المادي، هذا الأخير الذي يستلزم وجود علاقات اجتماعية تنشأ عنها الحاجة إلى التكنولوجيا، وهذا ما أطلق عليه ماركس قوى علاقات الإنتاج أو الترشيح الآلي.

- أكد على بناء المواقف الاجتماعية والتلاحمات المنطقية¹.

16-5-5- المدرسة الماركسية المحدثة:

16-5-1- تعريف المدرسة الماركسية المحدثة:

يطلق مصطلح الماركسية المحدثة على أولئك المفكرين المتمسكين بالماركسية التقليدية كإطار نظري ومنهجي، ولقد لخص عبد الباسط عبد المعطي في كتابه اتجاهات نظرية في علم الاجتماع تعريفا لهذه المدرسة هي أنها تستند إلى المفاهيم الماركسية ومنطقها المنهجي، والقوانين العامة التي توصل إليها، وإنما تتعامل مع القوانين النوعية للتطور الاجتماعي².

16-5-2- منظورات المدرسة الماركسية الحديثة:

كان علماء الاجتماع الأمريكيين يميلون إلى تجاهل المنظور الماركسي نظرا لأن المنظور الوظيفي كان هو المنظور السائد الذي يوجه رؤيتهم للمجتمع، وعندما ظهرت أحداث الشعب في الستينيات من القرن العشرين اكتسب منظور الصراع شعبية لدى علماء الاجتماع الأمريكيين، وقد قام هؤلاء العلماء بتعريف الصراع بشكل أكثر اتساعا من تعريف ماركس، فبينما اعتقد ماركس أن الصراع بين الطبقات الاقتصادية بين القوة الأساسية في المجتمع، نجد أن أصحاب منظورات الصراع الحديثة يعرفون الصراع الاجتماعي على أنه يعنى الصراع بين أية جماعات أو أقسام في المجتمع ينقصها الشعور بالمساواة، ومن ثم فقد قام هؤلاء العلماء بدراسة الصراع بين البيض والزوج وبين الرجال

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 93.

² عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات حديثة في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص 142.

والنساء، وبين الشباب وكبار السن، وبين جماعة دينية وأخرى، وغير ذلك من أشكال الصراع المتعددة، دون الاقتصاد على مجرد الصراع الطبقي في المجال الاقتصادي على النحو الذي قام به ماركس.

وقد أصبحت منظورات الصراع الحديثة تهتم بدراسة الصراع بين مختلف الجماعات التي يمكن تحديدها عن طريق الطبقة أو السلالة، أو الولاءات أو المعتقدات الدينية أو النوع (الجنس)، أو محل الإقامة أو السن، أو أسلوب الحياة، أو الجماعات الأثنية¹.

16-5-3- رواد المدرسة الماركسية المحدثه:

16-5-3-1- رالف دارندروف:

يبدو أن دارندروف ليس من دعاة الإطار النظري الموحد والعام، وفي تصريح له يؤكد أن توحيد النظرية غير عملي إلى درجة حيرت المفكرين منذ بداية مسيرة الفلسفة الغربية، ولذلك فهو يحتفظ بالوظيفية إلى جانب الصراع، ويعتبر أن إحداها قادرة على تفسير ظواهر لا تستطيع الأخرى تفسيرها، ولكن كما هو واضح من عنوان كتابه يهتم بتفسير الصراع، لأن التأكيد المستمر على التوازن والاستقرار يفضي إلى اليوتوبيا، وهكذا يتبين أن دارندروف لا يكن عداء للوظيفية كما يزعم جوناثان تيرنز بل يعتبرها مفسرة لظواهر بعينها في المجتمع².

16-5-3-2- لويس كوزر:

يعرف لويس كوزر الصراع الاجتماعي في كتابه وظائف الصراع الاجتماعي، بأنه نضال حول قيم وأحقية المصادر والقوة والمكانة النادرة ويستهدف الفقراء المتخاصمين من خلال تحييد منافسيهم أو الإضرار بهم أو التخلص منهم. وضمن هذه الصياغة المفاهيمية لمفهوم الصراع، يصيغ كوزر نفسه في قلب نظرية الصراع حيث يظهر التعريف ضمنا تفاضل القوة، وما ينبثق عنها من استغلال ومطالبة باستعادة الحقوق المفضية إلى الصراع، ولكن منذ البداية يجيد كوزر عن الاتجاه الحقيقي لنظرية الصراع ويفرغ مفهوم القوة من محتواه، ويؤكد بأنه معني بشكل أساسي، ومهتم بوظائف الصراع الاجتماعي أكثر من اهتمامه بوظائفه السلبية أو اللاوظيفية، أي إنه معني بتلك النتائج المترتبة على الصراع الاجتماعي التي تزيد وتنمي تكيف وتوافق العلاقات الاجتماعية³.

¹ طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت ، ص 100.

² محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص 95.

³ نفس المرجع السابق، ص 102.

ركز الماركسيون الجدد على الإمبريالية العالمية ودورها وأساليبها في التعامل مع ضحاياها كيف تقيدهم؟ وكيف تهزمهم؟ ومن المحاولات التجديدية ما اقترحه لوسيان جولدمان " بإشارته إلى أنه يجب أن نستبدل بمصطلح الرأسمالية عند ماركس " مصطلح الامبريالية عند لينين وروزا لو كسمبورج، كما أن مفهومها هذا يجب تعديله لكي يعكس الطبيعة المنتظمة للنظام الرأسمالي العالمي المعاصر، كما وضحو أساليب الاستعمار الجديد في التعامل مع دول العالم الثالث وسعيه إلى الحفاظ على كبار الموظفين ورشوة البورجوازيات الوطنية، والتأثير الإيديولوجي أي المثقفين، والتغلغل في المؤسسات العلمية والثقافية والإعلامية.

- اهتموا بالخصوصيات القومية ودور الأمة في التحرر الشامل بوصفها تجسيدات لعمل القوانين النوعية للتطور الاجتماعي.

- وفيما يتعلق بالمسائل الطبقيّة، فهم يطرحون قضية نظرية موادها أنه يجب النظر إلى تطور المجتمع الأوروبي، مراحل ومقولاته، بوصفها حالات استقاها ماركس من تاريخ الإنسان، ولكن لا ينبغي أن يوضح تاريخ الإنسان في قوالب تمثلها مراحل ومقولات تطور المجتمع الأوروبي وفي هذا حاولوا إبراز دور الرأسمالية في تشويه تطوير المجتمعات النامية وإيقافها عند مراحل ما قبل الرأسمالية، وفي تحليلهم لدور الطبقات النامية الاجتماعية في التغيير، يكادون ينطلقون من فكر " ماو " مع تدعيمه بشواهد نوعية لحالات مأخوذة من هذا المجتمع المعاصر أو ذاك، كما اهتموا بإبراز دور الفلاحين والبورجوازية الصغيرة في الثورة مع رصد بعض الملاحظات والتحفظات على الدور الثوري للبروليتاريا.

- وثمة نقاط فرعية أخرى تتعلق بجدل الاستغلال الصاعد والهابط: من استغلال المدن في الدول النامية للقري، حيث تجذب الأولى رؤوس الأموال وفائض الإنتاج والقوى البشرية من خلال الهجرة، وتمثل هذا فيما ذهب إليه فرانك من سيطرة العواصم على التوابع والأطراف سواء على مستوى المجتمع المتخلف الواحد، أو على مستوى الدول النامية والدول المتخلفة.

- وبعد فهل هذه نقاط اختلاف أم أمثلة تفصيلية بمصطلحات عصرية، لم تخرج عن الجوهر والإطار الأساسي؟ أم أن التجديد يكمن في تفصيلات وأدوار طبقية ووضع العلاقات الخارجة عن البناء في الاعتبار بعد دراسة الأوضاع الداخلية لهذا البناء أو ذاك، أم أن الإسهام الحقيقي تمثل في الرد على المنظرين البورجوازيين، لتصحيح وعيهم بالماركسية، وبالعالم المعاصر ومحاولة الرد على ما طرحوه من دعاوي

حول القدرة الماركسية على استيعاب التغيرات الجديدة مما اضطر بعضهم إلى الخروج عن إطار الماركسية ولو بلا وعي¹.

16-6- المدرسة البنائية الوظيفية:

16-6-1- نشأة المدرسة البنائية الوظيفية:

ظهرت المدرسة البنائية الوظيفية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بناء على الضعف والتراجع الذي منيت به كل من النظرية البنائية التي كانت تركز على دراسة الظاهرة الاجتماعية وتفسير المجتمع وفقاً للأجزاء والمكونات والعوامل المنفردة التي يتكون منها البناء الاجتماعي، بعيداً عن وظائف هذه الأجزاء والنتائج المتمخضة عنها. والنظرية الوظيفية التي تركز على تفسير الظاهرة الاجتماعية على نتائج وجودها وفعاليتها بعيداً عن بنائها الأجزاء التي تتكون منها².

تمثل النظرية البنائية الوظيفية رؤية سوسيولوجية تنتمي إلى الفكر الوضعي، كما تقدم سلفاً فالنزعة الوضعية منذ بداية القرن التاسع عشر معارضة للميتافيزيقا التقليدية، تؤدي العلم والمنطق التجريبي، وهذا كان يقتضي إلزامية الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الوقائع والظواهر الاجتماعية. لذلك لجأ البنائيين الوظيفيين إلى تطعيم أفكارها من العلم الطبيعي، خاصة الأحياء وأهميتها في دراسة المجتمع، فعلم الأحياء يدرس تراكيب ووظائف الكائن الحي وبذلك تجاوزوا القصور والإخفاق التي لحق بالنظريتين البنائية والوظيفية.

تستند البنائية الوظيفية إلى مفهومي البناء والوظيفية في تفكيكها لبنية المجتمع والوظائف المتولدة عن ذلك، حيث يشير المفهوم الأول إلى الجزء أو العنصر الذي يتكون منه أي نظام أو وحدة أو بناء اجتماعي، أما الوظيفية فتشير إلى الدور والإسهام الذي يقدمه كل جزء ضمن البناء الكلي، وبما أن الظاهرة الاجتماعية حسب رواد هذه النظرية هي نتاج الأجزاء البنوية التي تظهر في وسطها ولها وظيفة اجتماعية مرتبطة بدورها وبوظائف الظواهر الأخر الناتجة عن بقية الأجزاء المكونة للبناء الاجتماعي، فإنه يستحيل فصل الوظائف عن البنى أو العكس، فالمجتمع بناء ووظيفة وإن هناك تكاملاً بين الجانب البنوي للمجتمع والجانب الوظيفي إذ أن البناء يكمل الوظيفية تكمل البناء.

¹ عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 149-150

² إحسان محمد الحسن، الدراسات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، بغداد، ط1، 2005، ص 48.

وتقوم البنائية الوظيفية على جملة من المفاهيم يعتمد عليها في شرح وتفسير مقولاتها الرئيسية في تحليل الظاهرة الاجتماعية وتغير المجتمعات وتحولها أو استقرار المجتمعات من خلال إصلاح وتعديل الأنظمة الاجتماعية والمحافظة على بقائها ويمكن إجمال هذه المفاهيم المجتمع ، التوازن الاجتماعي ، البناء الاجتماعي ، النسق الاجتماعي¹ .

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن البنائية الوظيفية هي نظرية استمدت فكرتها من الفكر الوضعي كما عملت على دراسة المجتمع والظواهر الاجتماعية من خلال المنطق التجريبي والعلم وقد لجأ رواد هذه النظرية لتطبيق علم الأحياء في دراسة المجتمع وظواهره . وذلك من خلال النظر للمجتمع ودراسة الظواهر الاجتماعية وتشبيهها بالكائن الحي الذي يضم مجموعة من البنى والوحدات والأنساق تؤدي وظائف وادوار مختلفة ضمن البناء الكلي " المجتمع " رغم اختلاف الوظائف إلا أنها متكاملة وتسعى إلى ضمان استقرار المجتمع وتوازنه

16-6-2- رواد المدرسة البنائية الوظيفية:

إميل دوركايم Emile Durkheim ولد سنة 1958 و توفي 1917 ويعتبر من مؤسسي علم الاجتماع في الثقافة الغربية. ومن ثم، فهو الذي دعا إلى استقلالية هذا العلم عن باقي العلوم والمعارف الأخرى. كما يظهر ذلك جليا في كتابه (قواعد المنهج في علم الاجتماع) ومن ثم، فقد أرسى دوركايم علم الاجتماع على مجموعة من القواعد، مثل: ملاحظة الظواهر المجتمعية على أساس أنها أشياء أو موضوعات مادية، يمكن إخضاعها للملاحظة الخارجية. وفي هذا النطاق، يقول دوركايم: " إن الظواهر الاجتماعية تشكل أشياء، ويجب أن تدرس كأشياء.. لأن كل ما يعطي لنا أو يفرض نفسه على الملاحظة يعتبر في عداد الأشياء... وإذا، يجب علينا أن ندرس الظواهر الاجتماعية في ذاتها، في انفصال تام عن الأفراد الواعين الذين يمثّلونها فكريا، ينبغي أن ندرسها من الخارج كأشياء منفصلة عنا... إن هذه القاعدة تنطبق على الواقع الاجتماعي برمته وبدون استثناء." والقاعدة الثانية أن يتحرر علم الاجتماع بصفة مطردة من كل فكرة سابقة، بممارسة الشك المنهجي قصد الوصول إلى اليقين كما قال ديكارت، والقاعدة الثالثة دراسة الوقائع المجتمعية التي تشتمل في خواص معينة دراسة علمية موضوعية، بملاحظتها، وتصنيفها، وتفسيرها. وتمثل القاعدة الرابعة في دراسة الظواهر المجتمعية التي تتميز بالتكرار، والاطراد، والعمومية، والجبرية، والإلزام... بملاحظتها خارجيا، بعيدا عن العوامل الفردية والسيكولوجية. والقاعدة الخامسة هي التفريق بين

¹ غربي مُجّد ، فلواز ابراهيم ، النظرية البنائية الوظيفية : نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية ، مجلة التمكين الاجتماعي ، المجلد الأول، العدد 3، 2019 ، ص 167.

الظواهر المجتمعية السليمة وبين الظواهر المجتمعية المعتلة. والقاعدة السادسة هي تصنيف المجتمعات من حيث البنية والوظيفة¹.

16-6-3- أهم المفاهيم المتداولة في البنائية الوظيفية

- المجتمع:

يعد مفهوم المجتمع من المفاهيم السوسولوجية الرئيسية التي ترتبط بتحليلات علم الاجتماع خاصة وأن مفهوم المجتمع يقصد به مجموعة شبكات العلاقات الاجتماعية التي تنتج عن سلوك الأفراد والجماعات وعلاقتهم ببعض، والمجتمع في حد ذاته يقوم وينشأ من خلال الرغبة المشتركة للأفراد والجماعات للعيش معا في حالة من التعاون من أجل الاستمرار والوجود. ولا يوجد عالم من علماء الاجتماع، إلا أن أشار إلى مفهوم المجتمع عند دراسته لقضايا علم الاجتماع، الأمر الذي عرف البعض منهم ماهية علم الاجتماع عموما بأنه علم دراسة المجتمع².

- التوازن الاجتماعي:

وهدفه مساعدة المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره، ويتحقق بالانسجام بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف الأساسية، يحيطها جميعا برباط من القيم والأفكار التي يرسمها المجتمع لأفراده وجماعاته³.

- النسق الاجتماعي:

هو عبارة عن العلاقات المترابطة والمتساندة بين الأفراد والذي يتميز بخصائص أهمها: التحديد: أي إمكانية تحديد العناصر الداخلة والمكونة للنسق⁴.

- الترابط:

أي جميع عناصر النسق الاجتماعي مترابطة بعضها ببعض، إذ كل جزء له صلة بالأجزاء الأخرى ويعتمد عليها.

- التباين:

بمعنى أن النسق الاجتماعي هو نسق متوازن أو يتجه باستمرار نحو التوازن.

¹ جميل حمداوي، مرجع سبق ذكره، ص ص 80-81.

² عبدالله محمد عبدالرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 56.

³ علي غربي، علم الاجتماع الثنائيات النظرية (التقليدية والمحدثه)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 85.

⁴ نفس المرجع السابق، ص 86.

– الوظيفة الاجتماعية:

هي نتيجة موضوعية لظاهرة اجتماعية يلمسها الأفراد والجماعات، كما أنها الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويستمر في بقاءه¹.

ويطلق اسم "وظيفة" على عالم الاجتماع الذي يؤدي علاقات التداخل القائمة بين أجزاء النسق الاجتماعي. وإذا كان متطرفاً في آرائه، فإنه يجتهد كي يثبت أن كل جزء من أجزاء النسق يساهم في الحفاظ على النسق ويعمل على بقاءه، ومن ثم يصبح ضرورياً لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال. أما اليوم فإننا نجد أن الشواهد المستقاة من الدراسات الإمبريقية لا تؤيد هذا الموقف المتطرف. حقيقة أن كل أجزاء النسق تكاد تؤثر على النسق الاجتماعي برمته، إلا أن تلك الآثار ليست كلها إيجابية بالضرورة، أو ليست بالضرورة لاستمرار النسق وبقائه وكثيراً ما يمكننا القول بعد حدوث تغير معين في النسق أن عادة معينة أو معتقداً ما لم يكن جوهرياً ولا حيويّاً على الإطلاق، وأنه قد يمكن الاستغناء عنه بالفعل. إن الباحث الذي يقوم بتحليل الوظيفي للمجتمع قد يقع في اضطراب وتحتلظ عليه الأمور إذا لم يتعرف بدقة على ميكانيزمات أداء النسق لوظائفه. وما لم يعين الحدود التي تؤدي فيها داخل النسق وكذا ما لم يتعرف على البائل الوظيفية التي يمكن أن تحقق نفس الأهداف بطرق أخرى².

– البناء الاجتماعي:

يستخدم للإشارة إلى نوع من الترتيب بين مجموعة نظم يعتمد بعضها على بعض، وتعتبر وحدات البناء الاجتماعي هي ذاتها بناءات فرعية، والافتراض الأساسي هنا هو التكامل أو بقاء الكل يتوقف على العلاقات بين الأجزاء وأدائها لوظائفها³.

أما في تعريف رايمند فيرث فهو (مجموعة العلاقات المنظمة التي تربط الأجزاء بالكل الذي تعمل فيه). وهذا يعني أن فيرث يؤكد على فهم البناء الاجتماعي على أساس دراسة العلاقات الواقعية المتحققة بالفعل في المجتمع مع ضرورة فهم العلاقات المثالية والعلاقات التي تتحكم فيها قواعد الضبط الاجتماعي، ويتحقق ذلك الفهم لطبيعة تلك العلاقات المثالية عن طريق دراسة السلوك المتوقع⁴.

¹ نفس المرجع السابق، ص 87.

² محمد الجوهري، مدخل إلى علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2007، ص 28.

³ فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، 2003، ص 50.

⁴ إيمان محمد الطائي، حسن حمود الفلاح، التكوين الاجتماعي والثقافي ودورها في التنمية المستدامة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد 11،

16-6-4- أفكار المدرسة الوظيفية :

يمكن تلخيص أفكارها فيما يأتي:

- البناء الاجتماعي يتكون من مجموعة من أنظمة مترابطة مع بعضها بنائيا ووظيفيا ومتكاملة فيما بينها في شكل اعتماد متبادل من أجل أداء الوظائف وإشباع الحاجات ضمن الأنساق الاجتماعية الفرعية وضمن النسف العام.
- يتكون النظام الاجتماعي الكلي من مجموعة أنساق فرعية هي في حالة اعتماد متبادل وظيفي.
- يتكون النسق الاجتماعي الفرعي من مجموعة أنماط تتدخل في تحديد طبيعة التفاعل الوظيفي.
- لكل نظام نسقي حاجات تعكس وظائفه ومن خلالها تحدد تكامله وتكافله الاجتماعي.
- التوازن الاجتماعي في التفاعل الوظيفي فيما بين الأنساق الفرعية ضمن النسق الكلي أمرهم ويقصد بالنسق مجموعة من أنماط سلوكية تحدد وتوجه تصرف الفرد نحو إشباع حاجات يبحث عنها ويحتاجها.
- من الناحية المنهجية بدرس التحليل الوظيفي (الكل) أي النظام الاجتماعي الكلي وأنساقها الفرعية.¹

16-6-5- منهج المدرسة البنائية الوظيفية:

اعتمدت على مناهج عملية معتمدة في البحوث الاجتماعية وهي:

- المنهج المقارن :

يقوم هذا المنهج على أساس إجراء مقارنات و اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف بالإضافة إلى الوصول إلى المتغيرات الأكثر وزنا في تفسير الظاهرة.

والمقارنة في العلوم الاجتماعية نجد فيها صعوبة عكس العلوم الطبيعية، باعتبار هذه الأخيرة تقوم على وقائع ثابتة فنفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج ، عكس العلوم الإنسانية فهي تقوم على متغيرات غير ثابتة ، فنفس الأسباب ليس بالضرورة تؤدي إلى نفس النتائج، وهذا ما أشار إليه "ابن خلدون" في إمكانية إجراء المقارنة على أساس تاريخي أو جغرافي، وتبدوا هذه المقارنة صعبة و شاقة بسبب عامل نوعية الواقع الاجتماعية والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتبقى هذه الظروف متقلبة ومتغيرة².

¹ الغروي فهمي سليم وآخرون ، المدخل إلى الاجتماع دار الشروق عمان ، 1992ص 255.

² عبد الغني مغربي ، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ص 79.

- المنهج الوصفي:

يعد المنهج الوصفي من بين المناهج الأكثر استخداماً في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهذا راجع لصعوبة استخدام المنهج التجريبي في هذه العلوم ويتم استعماله قصد معرفة كل تفاصيل وجوانب الظاهرة المدروسة. فالمنهج الوصفي يعرف على أنه "أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة معينة وتصويرها كمياً عن طريق جمع البيانات."¹ كما يعرف بأنه المنهج الذي "يهدف إلى دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأحداث أو الأوضاع بهدف الحصول على المعلومات الكافية والدقيقة عنها."²

- المنهج الوظيفي:

ويعني تحليل الوظائف المترتبة عن الأنساق أو الموضوعات محل الدراسة مع التركيز على تحليل طبيعة هذه الوظائف في علاقتها بإشباع الحاجات المختلفة³

16-6-6- أهم الانتقادات التي وجهت للمدرسة الوظيفية:

يتضح مما سبق أن النظرية البنائية الوظيفية تنظر إلى المجتمع باعتباره نسق في حالة توازن، وهذا النسق هو بناء منظم وثابت مكون من عدد من الجزء المترابطة ولكل جزء أو النظام من هذه الأجزاء وظيفة يؤديها للحفاظ على بقاء النسق وتوازنه.⁴

إن المدرسة البنائية الوظيفية كغيرها من المدارس تعرضت للعديد من الانتقادات ومن بين الانتقادات التي وجهت لها نذكر ما يلي :

- إن هذه المدرسة تهتم فقط بإحداث مقارنة بين الظواهر الاجتماعية وتحديد أوجه الاختلاف والاتفاق ودون أن تفسرها ، وبالتالي نتائج بحثها غير علمية.

- لم تهتم النظرية الوظيفية بظاهرة الصراع الطبقي وأكد تحليلها أنه لا وجود للصراع في المجتمع⁵.

فالمدرسة البنائية الوظيفية تدخل في سياق النظريات المحافظة التي تميل إلى تدعيم النسق المرتبط بالوضع الراهن¹.

¹ عبد الغني عماد، مرجع سبق ذكره، ص 53.

²-عمار الطيب كشرود، البحث العلمي مناهجه في البحوث الاجتماعية والسلوكية، دار المناهج، عمان، 2008، ص 226.

³ عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010، ص 95.

⁴ حسني ابراهيم عبد العظيم، مرجع سبق ذكره، ص 202.

⁵ فضيلة سنوسي، سلسلة دروس مقياس مدارس ومناهج لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة

مولاي الطاهر، سعيدة، 2020/2019.

16-7-1- تعريف المدرسة البنيوية

تشتق كلمه بنيه من الفعل الثلاثي (بنى) وتعني البناء أو الطريقة أو التشييد والعمارة والكيفية. كلمه " بنيه " في أصلها تحمل المعنى المجموع والكل المؤلف من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها ويتحدد من خلال علاقته بما عداه.²

وفي المعنى الاصطلاحي : قدم لنا " جانبدياجيه " تعريفا للبنية باعتبارها نسقا من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة ، يظل قائم ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها دون أن تخرج عن حدود النسق.³

16-7-2- رواد المدرسة البنيوية:

16-7-2-1- كولدن ويزر:

هو من رواد المدرسة البنيوية وتكمن إضافاته لهذه المدرسة في:

- نظر كولدن ويزر إلى المدرسة البنيوية من الزاوية الأثروبولوجية عن طريق دراساته للطوطمية التي اعتبرها مرحلة بنيوية من مراحل تطور الحضارة.
- الحضارة تتكون من أجزاء مادية وغير مادية، وهذه الأجزاء هي من نتاج الإنسان الذي يكون ماثلا في جميع أجزاء العالم.
- السمات الحضارية التي يبتدعها الإنسان في جزء من أجزاء العالم لا تبقى هناك بل تنتشر إلى بقية الأجزاء، فعندما تظهر الطوطمية وسط الظروف البنيوية للقبليّة فإنها سرعان ما تنتشر إلى القبائل الأخرى عن طريق الانتشار الحضاري أو الاتصال الحضاري.
- انتشار معالم الحضارة أو أجزائها قد لا يكون عن طريق الاتصال بل يكون عن طريق تشابه عقول البشر
- وطرق تفكيرهم وتشابه البيئات الاجتماعية التي تظهر فيها معالم الحضارة المادية وغير المادية.⁴

¹ حسني ابراهيم عبد العظيم ، مرجع سبق ذكره، ص 202.

² زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر، دت، ص 32.

³ صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة أنجلو مصرية، مصر، 1980، ص ص 187-188.

⁴ إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، مرجع سبق ذكره، ص 40.

يعد شتراوس من أهم البنيويين الذي أعطو للبنيوية موقعها كتيار يزعم العلمية في دراسة وفهم الواقع الاجتماعي، وانصبت دراسته أساسا حول أنساق القرابة والأساطير، ويرى شتراوس أن البنيوية أداة منهجية تساعد على فهم الظواهر من خلال النظر إلى الواقع كبنية كل شيء- شخصية ، هيئة، مجتمع، ثقافة... إلخ ما لم يكن منعدم الشكل.

16-7-3- متطلبات التحليل البنيوي " المبادئ "

بعض الخطوط الأساسية والعريضة التي شرحها التحليل البنيوي على الصعيد الأدبي والنقدي والفكر وهي كالتالي :

- يهاجم البنيويون بعنف المناهج التي تعني بدراسة إطار الأدب ومحيطه وأسبابها الخارجية ويتهمونها بأنها تقع في سلك المسرح التحليلي في سعيها إلى تفسير النصوص في ضوء سيادتها الاجتماعية والتاريخية، لأنها لا تصف الأثر الأدبي بالذات حين تلح على وصف العوامل الخارجية، ونفهم من ذلك أن البنيويين ينطلقون من ضرورة التركيز على الجوهر الداخلي للنص الأدبي وضرورة التعامل معه دون أية افتراضات سابقة من أي نوع من مثل علاقاته بالواقع الاجتماعي أو التاريخي أو بالأديب وأحواله النفسية. ويرى الباحث أن سبب هذا المنطلق لأنهم يرون أن العمل الأدبي له وجود خاص وله منطقته ونظامه وله بنية مستقلة سواء كانت عميقة أو تحتية أو خفية ، فهو مجموعه من العلاقات الدقيقة فهو منهج لدراسة الوقائع الاجتماعية باعتبارها رموزا لنظم عقليه مجردة، كما أن "دي سوير" يرى أن الدراسة التاريخية للظواهر اللغوية يجب أن تأتي تابعه لدراسة اللغة كنظام متكامل محدد لفترة زمنية معينه فمعرفة النظام يجب أن تسبق معرفة التغيرات التي تطرأ عليه.
- هذه البنية العميقة أو هذه الشبكة من العلاقات المعقدة هي التي تجعل من العمل الأدبي عملا أدبيا، وهم يرون بان هذه البنية العميقة يمكن الكشف عنها من خلال التحليل المنهجي المنظم ، بهدف التعرف عليها، لأن ذلك يعني التعرف على قوانين التعبير الأدبي وهذا ما يجعل التحليل البنيوي مميزا عن سائر المناهج لأنه الوحيد القادر على البحث على أدبيه الأدب أي عند خصائص الأثر الأدبي¹.
- يقف التحليل البنيوي عند حدود اكتشاف هذه البنية في النص الأدبي فهو جوهرها فبعضهم يسمي تلك البنية (نظام النص) أو (شبكة العلاقات) أو (بنية) النص، وحين التعرف عليها لا يهتم التحليل بدلالاتها

¹ شكري الماضي، نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986، ص ص 182-183.

أو معناها بقدر ما يهتم بالعلاقات القائمة بينها. ولهذا يرى دارت وتودور وهما من ابرز رواد المنهج البنيوي أن هذا التعرف على بنية النص مقصود لذاته لان عقلانية النظام الذي يتحكم فيه عناصر النص عدت بديلا عن عقلانية الشرح والتحليل.

- ينطلق البنيويون من مسلمة تقول بأن الأدب مستقل تماما عن أي شيء إذ لا علاقة له بالحياة أو المجتمع أو الأفكار أو نفسية الأديب لأن الأب لا يقول شيئا عن المجتمع أما لا يقول شيئا عن المجتمع إما موضوع الأديبي فيكون هو الأدب نفسه.

- للتوصل إلى بنية الأثر الأدبي ينبغي تخلص النص من الموضوع والأفكار والمعاني والبعدين الذاتي والاجتماعي وبعد عملية التخليص أو الاختزالية والتحليل البنيوي أو تحليل النص بنيويا من خلال دراسة المستويات السابقة الذكر.

- يتم التركيز لاكتشاف بنية النص على إظهار التشابه والتناظر والتعارض والتضاد والتوازي والتجاور والتقابل بين المستويات، فمثلا يتم التحليل الصوتي من خلال إظهار الوقف والنبر والمقطع، أما تحليل التركيب فتتم دراسة طول الخصلة وفصلها وهكذا مع كل مستوى أو تحليل.

- إذا كانت البنية تحتزل النص إلى هذا الحد ولا تهتم بالمعنى أو الموضوع أو الإطار الزماني والمكاني أو البعدين الذاتي والاجتماعي فما هو دور القارئ، البنيويون يرون أن النص يحاور نفسه والقارئ هو الكاتب الفعلي للنص يعني أن القارئ ليس ذات أنه مجموعة من المواصفات التي تشكلت من خلال قراءته السابقة وبالتالي فان قراءته للنص ورد فعله إزاء النص تحدد بتلك للقراءات بما أن هناك قراء عديدين فإن هناك قراءات متعددة للنص الواحد معنى هذا بان هؤلاء القراء يقومون بترجمة النص وهذا كما يرون يرى بارت لكن النص يبقى هو النص ولهذا فانه يحاور نفسه¹.

16-7-4- خصائص البنيوية

- المنهج البنيوي منهج تحليلي شمولي إذ أنه يكشف عن العلاقات التي لعناصر البناء المتحددة قيمه وضعها في كل منتظم وهذا يتضمن الشمول والعلاقات المتبادلة.

- يهتم هذا المنهج بتنظيم المتقابلات بدلا من تجميع تشابهات وهذا التطبيق على الدراسات اللغوية أو علم الأجناس وغيرها فهو منتج يتمثل في الاعتراف بالقارئ بالفوارق بين المجموعات المنتظمة في البناء ومعرفة العلاقات التي بينها.

¹ نفس المرجع السابق، ص 184.

- يركز التحليل البنيوي على دراسة العناصر المكونة للموضوع وطريقة فيما يوظف وظائفها وهذا ما يسمى بالتحليل المنبثق ويترك لمنهج علمية أخرى تناول العالم الخارجي والظروف المتشابهة التي تربط هذا الموضوع بغيره من الظواهر الإنسانية .
- يرى البنيويون أن المنهج البنيوي يتخذ قاعدة مناسبة أي وجهه نظر التي يدرس منها الموضوع ركنا منها من أركانه فمثلا يمكن ملاحظه شجرات من وجهه نظر رسام تارة ومن وجهه نظر نجار تارة أخرى وعالم الطبيعة مره ثانية وفي كل مره تختلف وجهه النظر عن غيرها.
- يؤكد المنهج البنيوي على الدراسة التفضيلية لحالات معمقه محده وذلك للكشف عن ميكانيزم الواقع وصياغة نماذجه الأصلية الشارحة أي أن المنهج البنيوي ينهض على الاستنتاج والاستنباط أكثر من اعتماده على الاستقراء¹.

16-7-5- الانتقادات الموجهة للمدرسة البنيوية:

- البنيوية كما يفهم من لفظها تعتمد على بنيه النص وبيان العلاقات التي تربط بين كيانه اللفظي والمادي لتصل إلى حكم أدبي، فهي وإن كانت لا تهمل الدراسة العلائقية للألفاظ فإنها تهمل الوحدة الموضوعية ودوافع إبداعه واثر المبدع فيه ومن هنا تقع في خطران ميكانيكيه التحليل².

خلاصة:

رغم الاختلاف الموجود بين جميع المدارس المنهجية الكبرى التي تناولنها، إلا أنه في حقيقة الأمر جميعا تصب في إطار واحد وهو البحث والتقصي عن جميع المعارف، وجميع المناهج التي تستخدمها مصدرها المنهج العلمي، فالاختلاف الموجود يكمن في الانطلاقة والمبادئ لكل من مدرسة، فكلها تشكل نسق علمي ومنهجي متكامل يصب في إطار البحث العلمي.

¹ حليلة عمارة، تأثير الرومان ياكوسون في النقد البنيوي، كلية الآداب والفنون، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، العدد 12، المجلد4، 2017، ص 189-190.

² عمر حسن القيام، في دائرة المنهج: قراءات نقدية، منشورات أمانة، عمان، ط1، 2005، ص ص 60-62.

في الختام نكون قد تعرفنا على المناهج العلمية باعتبارها مجموعة الأساليب والطرق التي تساعد الباحث في تحليل وتنظيم المهام من أجل التوصل للنظريات والقواعد أو من أجل التعرف على حلول متعلقة بمشكلة البحث، كما فصلنا في تصنيفاتها وإبراز أنواعها وأشكالها، ولا بد للإشارة إلى صعوبة استخدام منهج واحد فقط من الناحية التطبيقية، لأنه قد يحدث عدة تداخلات بين عدة مناهج علمية، لذا قد يلجأ الباحث مثلا إلى استخدام المنهج الوصفي في دراسته بالتزامن مع المنهج التاريخي والاستدلالي، وهناك من يزوج بين المنهج المقارن والمنهج الإحصائي... إلخ، وهذا طبعا حسب طبيعة الموضوع أو الظاهرة المدروسة.

كما أن أهمية المنهج العلمي تتمثل في كيفية استخدامه من قبل الباحث، فقد يرى البعض أن المناهج العلمية تقيد الباحث وتحد من حريته، ولكن في واقع الأمر غير ذلك خاصة في وجود تنوع في المدارس المنهجية، على غرار المدرسة الوضعية والبنائية الوظيفية والماركسية والمدرسة الإسلامية، كل هذا التنوع يجعل من المنهجية حقل علمي ثري، وينعكس على نوعية الدراسات وتعددتها.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

القواميس والمعاجم:

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، دت.
- 2- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، د ت.
- 3- فاروق مداس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، 2003.

الكتب:

- 1- إبراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
- 2- إحسان مُجَّد الحسن، الدراسات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، بغداد، ط1، 2005
- 3- إحسان مُجَّد الحسن، المدخل في علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1988.
- 4- إحسان مُجَّد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن، ط3، 2015.
- 5- أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي: دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 6- أحمد حسن الرفاعي، مناهج البحث العلمي، دار وائل النشر والتوزيع، الأردن، ط5، 2007.
- 7- أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2 ، 2009.
- 8- إلياس بايونس ، مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ط3، 1983.
- 9- بسام مُجَّد أبوعليان، الوجيز في النظرية الاجتماعية، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، 2012.
- 10- بشير صالح الرشيد، مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسطة، دار الكتاب الحديث ، د ط، 2000.
- 11- بلقاسم سلاطينة وحسان الجيلاني، أسس المناهج العلمية ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2012.

- 12- جان بيار دوران، روبير فايل، علم الاجتماع المعاصر، تر: ميلود طواهري، ابن ناديم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- 13- جميل حمداوي، أسس علم الاجتماع، المغرب، ط1، 2015.
- 14- جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009 .
- 15- جول تريكو، المنطق السوري، تر: مُجَّد يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1966.
- 16- حسن بن مُجَّد حسن الأسمرى، "النظريات العلمية الحديثة: مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي في التعامل معها -دراسة نقدية"، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، السعودية، مجلد2، دت.
- 17- حسني الجبالي، مناهج البحث في علم النفس: الأسس والمبادئ - المناهج والأدوات، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
- 18- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010.
- 19- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، العلم والبحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط8، 2008.
- 20- خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع ، جسر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3، د ت .
- 21- رابح لونيسي، مالك بن نبي، المفكر العقلاني، دار المعرفة، الجزائر، 2000.
- 22- رجاء وحيد دريدوي، البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارسته العملية ،دار الفكر المعاصر ، بيروت، ط1 ، 2000.
- 23- رشيد شيشم، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 24- رمون كيافي ولوك فان كمبنهود ، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، تر: عبد الله الجباعي ، د ب ، دط ، د ت .
- 25- زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر، دت.
- 26- زهرة تيغزة و آخرون، منهجية البحث العلمي و تقنياته في العلوم الاجتماعية،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، المانيا، ط1، 2019.
- 27- سالم عيسى بدر، دليل الباحث في اختبار الفرضيات، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط1، 2009.

- 28- سعيد إسماعيل صبي، قواعد أساسية في البحث العلمي، ب د ن، ب ط، المدينة المنورة، 1414/12/14 هـ .
- 29- سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ت.
- 30- سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2012.
- 31- سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع: دراسة نقدية، دار هاني للطباعة والنشر، مصر، 1981
- 32- شكري الماضي، نظرية الأدب، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986.
- 33- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة أنجلو مصرية، مصر، 1980.
- 34- صلاح قنصوه، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.
- 35- صلاح مصطفى الفوال، منهجية العلوم الاجتماعية . عالم الكتب ، ب ت.
- 36- الطاهر يجياوي، مالك بن نبي: عملاق الفكر ورمز الحضارة، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
- 37- طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت.
- 38- عادل ريان، بحوث التسويق، المبادئ، القياس، الطرق، مطبعة الصفوة والمروة، مصر، 2000
- 39- عامر قنديلجي، البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
- 40- عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010.
- 41- عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2010.
- 42- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات حديثة في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981.
- 43- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
- 44- عبد الباسط عبد المعطي، مقدمة لعلم الاجتماع العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982.
- 45- عبد السلام مُجَّد، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتبة نور، د ب، د ط. 2020.

- 46- عبد الغني عماد، منهجية البحث في علم الاجتماع الإشكاليات، التقنيات، المقاربات، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط1، 2007.
- 47- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر: مُجَّد الشريف بن دالتي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 48- عبد الله مُجَّد عبد الرحمن، النظرية في علم الاجتماع، الدار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 49- عبد الله مُجَّد عبدالرحمن، النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- 50- عبد المجيد فراج و سعد يرغوث، تصميم البحوث، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1996.
- 51- عبدالله مُجَّد عبدالرحمن، علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999
- 52- عصمان العجيلي، عياذ سعيد، البحث العلمي وأساليبه وتقنياته، منشورات جامعة الزاوية، ليبيا، 2013.
- 53- عقيل حسين عقيل، خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة، دار ابن كثير للنشر و التوزيع، ب ط، ب ت.
- 54- علي غربي، علم الاجتماع الثنائيات النظرية (التقليدية والمحدثة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.
- 55- عمار الطيب كشرود، البحث العلمي مناهجه في البحوث الاجتماعية والسلوكية، دار المناهج، عمان، 2008.
- 56- عمار بوحوش و مُجَّد الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، مؤسسة الورق، عمان،
- 57- عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 2005.
- 58- عمار بوحوش، منهجية البحث العملي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، د ط، 2019.
- 59- عمار عوايدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم الاجتماعية والإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.
- 60- عمر حسن القيام، في دائرة المنهج: قراءات نقدية، منشورات أمانة، عمان، ط1، 2005.
- 61- الغروي فهمي سليم وآخرون، المدخل إلى الاجتماع، دار الشروق، عمان، 1992

- 62- فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة ،أسس ومبادئ البحث العلمي ،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية ط1 ، 2000.
- 63- كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة، 2016.
- 64- ليندة لطاد وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط1، 2019.
- 65- ماجد مُجَّد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، دار اليازة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.
- 66- ماجد مُجَّد الخياط، أساليب البحث العلمي، دار اليازة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.
- 67- مُجَّد الجوهرى، مدخل إلى علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2007.
- 68- مُجَّد حسن الهلالي، حسن بيقى، معايير العلمية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2015.
- 69- مُجَّد ضياء الدين، النظريات السياسية الإسلامية، جامعة القاهرة، ط2، د ت.
- 70- مُجَّد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
- 71- مُجَّد لبيب النحيحي، مقدمة في فلسفة التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1967.
- 72- مُجَّد مُجَّد أمزيان ، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية ، ط1 ، 1991.
- 73- مُجَّد مُجَّد أمزيان، المنهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1991.
- 74- محمود أبو زيد، أعلام الفكر الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج3، 2011.
- 75- محمود الجوهرى، عبدالله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، القاهرة، 1990.
- 76- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2004.
- 77- موسى صاري، مالك بن نبي، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2011.
- 78- نادية عيشور وآخرون ، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

79- بمنى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة هندراوي، القاهرة، 2020.

المجلات:

- 1- إيمان مُحمَّد الطائي ، حسن حمود الفلاحي ، التكوين الاجتماعي والثقافي ودورها في التنمية المستدامة ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد 11، دت.
- 2- حفيظة خليفي، منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية، الجزائر، مجلة دفاتر المخبر ، المجلد 16، العدد 02، 2021/12/31.
- 3- حليلة عمارة، تأثير الرومان ياكوسون في النقد البيوي، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 12، المجلد 4، 2017.
- 4- راضية دريوش ، مفهوم المنهج العلمي و حدوده في العلوم الاجتماعية، الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات التربوية و النفسية، المجلد 8، العدد 08، 2021/08/3.
- 5- غربي مُحمَّد ، قلواز ابراهيم، النظرية البنائية الوظيفية : نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية ، مجلة التمكين الاجتماعي ، المجلد الأول، العدد 3، 2019 .
- 6- مكّي الحسني، في العلم و المعرفة و الفرق بينهما، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلة المجمع العلمي العربي سابقا)، مج 90، ج 3، 2017.

المطبوعات الجامعية:

- 1- زينة بن حسان، مطبوعة جامعية في مقياس نظريات علم الاجتماع الحديثة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، 2021/2020.
- 2- فضيلة سنوسي، سلسلة دروس مقياس مدارس ومناهج لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2020/2019.

مراجع باللغة الإنجليزية:

- 1- Ettore Bolisani ,Constantin Bratianu, Emergent Knowledge Strategies Strategic Thinking in Knowledge Management, Knowledge Management and Organizational Learning, Volume 4. Ed.
- 2- Morice Cornforth, the theory of knowledge ,international publishers, New York,1955.
- 3- Karl A. Stiles, What Is the Scientific Method?, BiosBeta Beta Beta Biological Society , Vol. 13, No. 1 ,March 1942.
- 4- Anol Bhattacharjee, Social Science Research: Principles, Methods, and Practices, Second Edition , Published under the Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 3.0 Unported License , 2012.

- 5- EYISI DANIEL, The Usefulness of Qualitative and Quantitative Approaches and Methods in Researching Problem-Solving Ability in Science Education Curriculum, Journal of Education and Practice, Vol.7, No.15, 2016.
- 6- Creswell, John W , Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches, 3rd, ed.
- 7- Luciana de Oliveira Campolina, Albertina Mitjans Martinez, The configuration of social subjectivity in an innovative educational institution in Brazil , International Research in Early Childhood Education Vol. 7, No. 1, 2016.

الآنترنت:

1- ملتقى الباحثين السياسيين العرب، الفرق بين العلم و المعرفة، سحب من الموقع:
.22:17، 2023/07/13 ، <https://arabprf.com/?p=2074#:~:text>